جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

تأثير بلاد المغرب على السّودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا (القرن 16-19م)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- خديجة دباخ
- نسرين إسماعيلي

إشراف الدكتور:

عبد الكامل عطية

لجنـــة المنـاقشـــــة

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ. الإمام بريك	رئيسا	جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي
د. عبد الكامل عطية	مشرفا ومقررا	جامعة الشّهيد حمّة لخضر –الوادي
أ. محمد حناي	مناقشا	جامعة الشّهيد حمّة لخضر – الوادي

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2017-2018م

شكر وعرفان

نحمد الله عز وجل الذي بنعمته تمت الصالحات و نتمنى أن ينفعنا علمنا في الدنيا والآخرة لقوله صلي الله عليه وسلم:

(إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له)

والصلاة والسلام على رسول الله.. وبعد..

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إتماما هذا العمل و إكماله.

كما نخص بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتور المشرف

" عطية عبد الكامل"

على كل الدعم الذي قدمه لنا و لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة طوال الموسم الدراسي .

خديجة - نسرين

قائمة المختصرات

p	page
تح	تحقيق
تخ	تخصص
تر	ترجمة
تع	تعليق
تق	تقديم
ج	جزء
د – ط	دون طبعة
د– ب	دون بلد
د– س– ن	دون سنة
د– ع	دون عدد
ص	صفحة

مقدمة

1- تقديم الموضوع:

شهدت منطقة إفريقيا جنوب الصّحراء وبالأخص منطقة السّودان الغربي العديد من التأثيرات الخاصة من بينها التّأثير العربي الإسلامي في مختلف المجالات، ومنها الجانب الاقتصادي والاجتماعي، والذي نحن بصدد دراسته حيث تناولنا: تأثير بلاد المغرب على السّودان الغربي اقتصاديا واجتماعيا من القرن السّادس عشر ميلادي إلى القرن التّاسع عشر ميلادي .

2- الإشكالية:

وقد سعينا من خلال تناولنا لهذا الموضوع الإجابة عن الإشكالية التالية:

- ما الأسس و الوسائل التي قام عليها التأثير المغاربي في بلاد السودان و أبرز مظاهره اقتصاديا و اجتماعيا ؟

3- دواعي اختيار الموضوع:

من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع هو:

1- الدوافع الموضوعية :

- أهمية الموضوع التي تستوجب البحث والاهتمام .
- إظهار مدى تأثر منطقة السودان الغربي ببلاد المغرب .
- التعرف على أهم وأبرز المعالم الاقتصادية والاجتماعية لهذا التأثير.

2- الدوافع الذاتية :

- الفضول لمعرفة طبيعة العلاقات بين المغاربة والسودان الغربي .
- رغبتنا في المساهمة ولو بشكل بسيط بالكتابة في الموضوع الذي لم يستوف حقه الكامل من الدراسة .

4- أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الدّور البارز والفعال الذي لعبه المغاربة من تجار وعلماء في توطيد العلاقات مع السّودان الغربي، وتحَّملهم متاعب ومشاق ذلك في سبيل المحافظة على هذه العلاقات، وبذلك تم نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية .

5- الإطار التاريخي للموضوع:

ينحصر موضوع دراستنا ما بين القرنين10هـ-13 هـ و16م-19م، ويعود سبب اختيارنا لهذه الفترة بالنسبة للقرن16م بلوغ العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين بلاد المغرب والسودان الغربي أوجّها، وانتشار الثقافة العربية في إفريقيا جنوب الصحراء، أما القرن 19م فحدث فتور للعلاقات بين الطرفين بسبب الاستعمار الذي سعى إلى طمس هذه العلاقات والقضاء على الثقافة العربية .

6- المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دارستنا على عدة مناهج بما تستوجبه طبيعة الموضوع:

3- المنهج التاريخي: والذي حاولنا من خلاله الوقوف على أهم الأحداث في الموضوع .

4- المنهج الوصفي: وهو أهم منهج اعتمدنا عليه وذلك لإعطاء صورة على واقع المجتمع السوداني قبل وبعد تأثره ببلاد المغرب، وبالإسلام من جهة أخرى، ووصف الحياة الاقتصادية كذلك، مع تقديم بعض الملاحظات والتحليلات .

7- تقسيمات الموضوع:

تناولنا الموضوع وفقا للخطة الآتية: مقدمة، ومدخل، وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، تليها ملاحق وفهرس؛ حيث تضمن المدخل الرّوابط التّاريخية بين بلاد المغرب والسّودان الغربي بالإضافة إلى تأثير الحضارة العربية الإسلامية على إفريقيا الغربية.

الفصل الأوّل: تناولنا فيه تأثير بلاد المغرب على السوداني الغربي اقتصاديا، والذي تضمن ثلاثة مباحث فالمبحث الأوّل: كان بعنوان المقاييس والمبادلات التّجارية، واندرج تحته مطلبين فالأوّل بعنوان:المكاييل والأوزان، والثاني بعنوان طبيعة المبادلات التّجارية في حين تضمن المبحث الثّاني: المراكز التّجارية وطرق القوافل، واندرج تحته مطلبين أيضا: الأوّل بعنوان المراكز التّجارية، والثّاني بعنوان: طرق القوافل، أما المبحث الثّالث : فكان تحت عنوان الصناعة والزراعة .

الفصل الثّاني: تطرقنا فيه إلى تأثير بلاد المغرب على السّودان الغربي اجتماعيا متضمنا ثلاث مباحث أيضا، أولهما: في الحياة الأسرية والمرأة، وقد وضحنا في مطالبه الثّلاث: في الحياة الأسرية، في تربية الأبناء، في المرأة، أما المبحث الثّاني: فبعنوان: العادات والتّقاليد متضمن ثلاث مطالب أولها: اللباس والهندام، ثانيهما: الطّعام والمشروبات، وثالثها الأعياد والمناسبات.

فيما يخص **الفصل الثّالث** والأخير فكان بعنوان معوقات التّواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي والسبل الممكنة لإعادة إنعاش التّواصل بين الطّرفين، ويندرج تحته مبحثين الأوّل بعنوان: مُعيقات التّواصل وتضمن مطلبين أوّلهما: المعيقات الطّبيعية، أمّا ثانيها: فتحت عنوان المعيقات البشرية، والمبحث الثّاني: كان بعنوان الحلول والسّبل الممكنة لإنعاش التّواصل، فتضمن مطلبين الحلول الاقتصادية والسّياسية، والحلول الاجتماعية والثّقافية لنتوصل بعدها لخاتمة تضمنت النّتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدّراسة .

8- أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع فمن المصادر المعتمد عليها: رحلة ابن بطوطة المسماة : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حيث يعد من أشهر وأهم الرحالة الذين زاروا العديد من مناطق في السّودان الغربي، ووصفوها وصفا دقيقا، بالإضافة إلى صبح الأعشى" لأبي العباس احمد القلقشندي"

وكذلك مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل العمري، أما فيما يخص المراجع نذكر منها: الهادي المبروك الدالي في كتابه التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا فيما وراء الصّحراء، ومحمد الغربي كتابه بداية الحكم المغربي في السّودان الغربي، كذا مطير سعد غيث من خلال كتابه التّأثير العربي الإسلامي في السّودان الغربي .

9- الصّعوبات:

لقد واجهتنا في بحثنا هذا عّدة صعوبات من أبرزها:

5- صعوبة الوصول إلى المصادر خاصة المخطوطات .

6- قلة المعلومات المكتوبة من قبل المؤرخين والجغرافيين العرب في الجانب الاجتماعي بصفة خاصة .

7- صعوبة ترجمة المؤلفات الأجنبية التي تناولت موضوع الدّراسة .

8- صعوبة التّنقل بين مكتبات ولايات الوطن .

وفي الأخير نتقدم بشكرنا للدكتور المشرف "عبد الكامل عطية" على مجهوداته وأرائه السديدة، فجزاه الله خير جزاء وجعله ذخرا للأجيال القادمة، كما لا ننسى أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في هذا البحث سواء من قريب أو بعيد؛ كما لا يفوتنا أن نعتذر عن أي نقص أو خطا كان في موضوعنا رغم محاولاتنا الاجتهاد والإلمام بكافة عناصر الموضوع، فإن أصبنا فمن الله وان أخطانا فمن أنفسنا والشيطان .

وتبقى النصائح والملاحظات التي يقدمها الأساتذة الأجلاء، لها الأثر البالغ في إثراء هذه المذكرة، وإزالة الغبار عن الكثير من الغموض والنقص الذي قد يعتريها.

خديجة دباخ- نسرين إسماعيلي دائرة المغير ولاية الوادي يوم الجمعة 4 ماي 2018 م الموافق ل 17 شعبان 1439هـ.

مدخل:

الرّوابط التّاريخية بين بلاد المغرب والسُّودان الغربي

مدخل: الرّوابط التّاريخية بين بلاد المغرب والُسودان الغربي .

إن علاقات بلاد المغرب بالشعوب الإفريقية قديمة قدم التاريخ، حيث نجد صلات ربطت بلاد المغرب بأقسامه الثلاث : الأدنى، الأوسط، الأقصى مع السودان الغربي[1]، وهي تلك المنطقة التي تقع جنوبي الصحراء الكبرى، والممتدة بين المحيط الأطلنطي غربا وبحيرة التّشاد، إلى المحيط الأطلنطي شمال خط الاستواء وهي تنحصر بين خطي عرض 11 درجة و17درجة شمالا، وتمثل هذه المنطقة المجال الموازي لبلاد المغرب، وتفصل بينهما الصحراء الكبرى وهو تعبير جغرافي أصله عربي ويضم في مفهومه جميع الأقطار الواقعة جنوب الصحراء ذات الشعوب سوداء البشرة[2]، وقد ضمت عدد من الوحدات السّياسية مثل: جاو[3]، تكرور[4] غانا[5]مالي[6] .

---

[1] جنان غزلان، " الصلات بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن(2هـ-6هـ/ 8م- 12م)"، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 19افريل 2015 م .

[2] إيهاب شعبان عبد الشافي سالم، القضاء في دولتي مالي وسنغاي ودوره الحضاري في المجتمع (236هـ 1000هـ/ 1238م -1591م)، رسالة ماجستير تخ : الدراسات الإفريقية (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012م ص3.
مالي: تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أوسط الصحراء الكبرى شرقا. للمزيد ينظر محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دج، دار الكتب العلمية لبنان2007م، ص 75.

[3] **جاو:** تقع شرقي نهر النيجر، وكانت تعرف بكوكو. للمزيد ينظر: أبي الحسن علي الغربي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م، ص 93.

[4] **تكرور:** أصل إطلاقها كان من منطقة السّنغال الشّرقية حاليا، من أيام المرابطين، ثم عمّ إطلاقها خارج بلاد السّودان الغربي كله. للمزيد ينظر: عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين (1493م – 1591م)، د ط، د ج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، لجزائر، 1971م، ص28.

[5] **غانا:** تقع غربي إقليم الصّوصو، وتجاور البحر المحيط الغربي وقاعدته مدينة غانا. للمزيد ينظر: أبو العباس احمد القلقشندى، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، ج 5، المؤسسة المصرية للتأليف والتّرجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1963م، ص 284.

[6] **مالي:** تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى أواسط الصحراء الكبرى شرقا. للمزيد ينظر محمد فاضل علي باري، وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان2007، م، ص 75.

وقد ارتبطت هذه المنطقة بعلاقات تاريخية، وصلات تجارية وثقافية مع بلاد المغرب، منذ أمد بعيد بفضل تيسير الاتصال بين المنطقتين[1]، حيث تتمتع المنطقة الواصلة بين بلاد المغرب الإسلامي وبلاد السّودان الغربي بعدة مزايا، سواء من الناحية الجغرافية أو الطبيعية[2].

أهمها:عدم وجود عوائق طبيعية والمتمثلة في الجبال والمرتفعات وغيرها الأمر الذي ساهم بشكل كبير وعملي في التنقل والتّواصل بين شعوب تلك البلاد دون صعوبات تذكر، إضافة إلى التبادل الاقتصادي، نضيف إلى ذلك وفرة مياه الأنهار والأمطار، وكذلك خصوبة التربة وجودتها ففي السّودان الغربي نهران هما: نهر السّنغال والذي يبلغ طوله حوالي 1700 كم ونهر النيجر وروافده الذي يبلغ طوله 4200 كم، و هوما يصبان في المحيط الأطلسي، وقد اعتمدت شعوب المنطقة عليهما في عملية النقل والزراعة وتربية الماشية، الأمر الذي أدى إلى الازدهار والتقدم الاقتصادي والحرفي[3].

يتميز إقليم السّودان الغربي بطبيعة جغرافية واسعة، وبالانبساط في المنظر الطبيعي لبلاد السودان حيث لا نجد انكسارات عميقة وواسعة أو مرتفعات تضاريسية تحجب مناطق بلاد السودان بعضها عن بعض، وقد مهدت هده الطبيعة الجغرافية السبل أمام التجار والفقهاء والدعاة لارتياد المدن والمناطق السودانية لنشر الإسلام وثقافته ودعم الروابط بينهما [4].

حيث حملت هذه المنطقة مشعل الحضارة الإسلامية وتبنت شعوبها الدعوة لنشر الدين الإسلامي،لأنها بيئة تسهل الهجرات وتساعد على انتقال الجماعات وتتيح الاحتكاك الثقافي وهذا ما هيا لهذه المنطقة فرصة قيام وحدات سياسية واجتماعية متربطة بها.

---

[1] جنان غزلان، المرجع السابق .

[2] محمد السنوسي العمراوي: " الروابط التاريخية لدول ضفتي الصحراء وأثرها في تحقيق الأمن المغاربي"، مركز البناء الجزائري للدراسات الإستراتيجية، سلسلة إصدارات المنهل، 2010– 2018م .platform.almanhal.com

[3] احمد شكري، الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي (1230م– 1430 م)، د ط، المجمع الثقافي، أبوظبي 1999م ص 60.

[4] جنان غزلان، المرجع السابق.

ولقد تعرض الجزء الغربي من القارة الإفريقية لغارات متواصلة من قبائل البربر منذ القرن الأوّل ميلادي، وكانت بعض هذه الغارات تعود إلى الشّمال الإفريقي بعد تحقيق أغراضها فقد كانت بعض هذه الغارات جنوبا تسعى إلى الإقامة الدائمة هناك شاركت في هذه الغارات القبائل العربية التي كانت ترغم القبائل البدوية على الهجرة جنوبا ووصلت غارات العرب إلى حدود السنغال، ومن أهم القبائل التي لعبت دورا هاما في غرب إفريقيا: "قبائل الطوارق" أو الملثمين التي انتشرت في منطقة فسيحة من "غدامس" حتى المحيط الأطلسي، ووصلت إلى مقربة من منحى النيجر، وكانت قبيلة "لمطة"، و"جزولة"، وجداله أكثر القبائل انتشارا في مناطق الصحراء وغرب إفريقيا، لقد أمسكت هذه القبائل تمسك بمفاتيح الطريق إلى السّودان الغربي بل وكانت حلقة اتصال بين بلاد المغرب وشعوب هو حضارته وثقافته، والجزء الواقع إلى الجنوب ويمتد شرقا حتى بحيرة تشاد[1].

لقد تأسست حول هذه الأخيرة إمبراطورية الكانم[2] وبرنو[3] الإسلامية وبقي الإسلام مدة ثلاثة قرون ينتشر في السودان الغربي على هذا الشكل من اتصال القبائل، وارتحال التجار والقبائل و الدعاة، و قيام علاقات مصاهرة[4].

ويمكن القول أن للطرق التجارية بين شمال القارة وغربها دور كبير في انتشار الإسلام في غرب إفريقيا، و كذا انتقال التجارة في كل من : غانا و جنى ومالي، و جاو، و كانو[5].

---

[1]شوقي عطا الله الجمل، إبراهيم عبد الرزاق، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، د ج، دار الإسكندرية القاهرة، 1997م، ص 5.

[2] **الكانم:** هيا إحدى إمبراطوريات السودان الغربي، تشمل رقعة واسعة من غرب إفريقيا تمتد من نهر النيجر غربا إلى النيل شرقا. للمزيد ينظر: شوقي عطا الله الجمل، إبراهيم عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 95.

[3] **برنو:** هي إقليم كبير يتاخم ونكرة غربا، ويمتد شرقا على مسافة نحو 500 ميل، ويبعد على منبع النيجر بنحو 150 ميلا أما جنوبا فيتاخم الصحراء وشمالا الفولوات التابعة لبرقة. للمزيد ينظر: حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983م، ص 175.

[4]محمد علي فاضل الباري، سعيد إبراهيم كريدية، المرجع السابق، ص ص 35- 36.

[5]شوقي عطاالله الجمل، ابراهيم عبد الرزاق، المرجع السابق، ص 6.

كذلك من المعطيات التي حتمت وجود علاقة بين المنطقتين، موقع دولة الكانم وبرنو على طرف الجنوبي للصحراء الكبرى، واعتبار هذا الموقع امتدادا طبيعيا لبلاد المغرب،التي مثلت المنفذ الحيوي الوحيد الذي يربط بلاد الكانم– برنو بالعالم، كما إن دور العناصر المغربية في إقامة دولة الكانم وبرنو كان احد المؤثرات التي جعلت العلاقات بين المنطقتين تتجاوز الإطار السياسي، لتصبح علاقات اجتماعية واقتصادية وثقافية[1]، إضافة إلى ذلك نجد أن التجارة ربطت السودان الغربي بشمال إفريقيا عن طريق البربر القدامى الذين كانوا يتوغلون عبر الصحراء بواسطة العربات والأحصنة، إلى غاية إفريقيا الاستوائية[2]، لقد حمل هؤلاء البربر مشعل الإسلام والثقافة العربية، عبر أربع طرق تجارية من شمال إفريقيا إلى غربها ووسطها:

أولا: ربط ليبيا وتونس بمنطقة بحيرة التشّاد .

ثانيا: ربط تونس ببلاد الهوسا .

ثالثا: ربط الجزائر بأوساط نهر النيجر .

رابعا: المغرب الأقصى بأعالي نهر النيجر.

ويمكن تقسيم توغل النفوذ الإسلامي العربي إلى غرب إفريقيا وأوساط بلاد السودان إلى ثلاث مراحل:

الأوّلى: يغلب عليها الاحتكاك السّلمي، وكان التّجار العرب البربر دعامته

الثّانية: يغلب عليها جهاد المرابطين الذين أعطوا النّفوذ الإسلامي المتنامي اقتصاديا وثقافيا سندا سياسيا

[1] مفتاح يونس الرباصي، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم وبرنو في العصور الوسطى، د ط، مجلة ساتل، ليبيا، ص 89.

[2] أسامة غربي وآخرون، العلاقات الثقافية والتجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي خلال القرنين (5هـ– 10هـ) (11م – 16م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس(غير منشورة)، قسم : تاريخ عام، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة الوادي، 2013م –2014م ص 15.

الثّالثة: تجمع بين السّلم والجهاد، وترتبط بالدعوة للعقيدة الإسلامية وتعميق مفاهيمها بين المواطنين[1].

مما سبق ذكره، لا ننفي أنّ لبلاد السّودان الغربي صلة بالشمال الإفريقي منذ فترة ما قبل الإسلام،حيث كان تجار تلك المناطق يترددون عليها، ويجدون فيها متجرا حسنا، كما أنّ البدو يجُبُون الصّحراء ويتوغلون في أرجاء المنطقة بحثا عن الكلأ والاستقرار، وقد اتضحت معالم التّأثيرات الثّقافية العربية الإسلامية في المنطقة منذ القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي، وضربت اللغة العربية بجذور عميقة بعد تدفق هجرات قبائل بني هلال وبني سليم إلى شمال إفريقيا، ومنذ ذلك الوقت أصبح الشّمال الإفريقي مصدر للإشعاع الرّئيسي لمؤثرات الثّقافة العربية الإسلامية الوافدة على السّودان الغربي[2]،حيث أصبحت اللغة العربية لغة رسمية بشمال القارة وشرقها، وكذلك كانت في بلدان غرب القارة ووسطها، كما تأثرت تلك الشّعوب بالإسلام في نظمهم وحكمهم وتنظيم دولهم، وتطبيق الشريعة الإسلامية في معاملاتهم وإحكامهم[3]، وكانت لرحلات الحجيج السودانيين للأراضي المقدسة، والعلاقات التجارية الكبيرة التي ربطت المنطقة مع الشمال الإفريقي أثر كبير في دعم العلاقات الثقافية والفكرية، بين هاتين المنطقتين ولم تقتصر التأثيرات العربية الإسلامية على الثقافة والعلوم بل وقعت تأثيرات مهمة في أنماط الحياة الاجتماعية والسّياسية[4].

وانتقلت أنماط سلوكية ومظاهر حضارية مهمة وذلك يرجع إلى أساليب التعامل الحضارية التي تحلى بها التجار المسلمون خصوصا، والتي جمعت بين التسامح والصدق من جهة

---

[1]توفيق رواية،جذور التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية، شبكة الجزيرة الإعلامية، ينظر الموقع الالكتروني: www.aljazeera.net، 31جانفي 2018م، 17:05 مساءا.

[2]مسعود عمر محمد علي، تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين (8 هـ– 10هـ /14م– 16م) ط1 ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 2003م، ص ص19 20.

[3]وزارة الثقافة الجزائرية، " المسلمون في إفريقيا جنوبي الصحراء"، موسوعة التاريخ الإسلامي، منشورات الرياصة، الجزائر ص 1.

[4]محمد الأمين عطلي، "الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد6، ، المركز الجامعي، آفلو، الجزائر، اكتوبر2017م، ص 245.

وبين الطهارة والأمانة من جهة أخرى، وكانت السبب الرئيسي في انتشار الإسلام سلميا في السودان الغربي، والذي ساهم في قيام عدة ممالك إسلامية على غرار غانا ومالي و سنغاي[1]، ونرى أن الأسس المباشرة لهذا الاتصال هي التجارة وتبادل السلع، وعن طريقها انتقلت المؤثرات الحضارية بشكل واسع، ولم تكن الصحراء عائقا للاتصال الحضاري المثمر بين الإقليمين[2] .

وهكذا كان من أولى انتشار الإسلام في السودان الغربي، ظهور الكيانات السياسية المنظمة وما اتبع ذلك من نظم وقوانين في شتى المجالات، فظهرت حركة الجهاد الإسلامي، وأخذ العري والتّعري بالاختفاء، وكذلك اخذ الاعتقاد بالسحر والعرافة والمعتقدات الأخرى المشوشة تقل شيئا فشيئا، وأصبحت أرض السّودان الغربي جزءا من العالم الإسلامي، وبات لها حقوق وعليها واجبات، وكان منها: زيارة مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، وهذه الفريضة أدت إلى ازدهار العلاقات الخارجية لأرض السّودان الغربي بالوطن العربي، وبذلك فان الحج كان من أقوى الروابط بين أهالي السّودان الغربي و باقي الأقطار الإسلامية، كما أدت إلى زيادة وترسيخ انتشار الإسلام بين صفوف الزنوج[3]، حيث تعرف أهل السودان من خلال المشاهدة والمخالطة مع العرب والمسلمين على ثقافاتهم وأفكارهم فتشبعوا بها ، وهذا من غير شك نقل إلى بلاد السودان بطريقة مباشرة وغير مباشرة بعد موسم الحج[4].

---

[1] **سنغاي:** أطلق الاسم على الجزء الممتد حول نهر النيجر وعلى الشعب الذي يسكن هذه المنطقة والتي تأسست خلال القرن السابع ميلادي. للمزيد ينظر: عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، د ط، مطبعة بادين، فرنسا، 1981م، ص2.

[2] عباس عبد كريم، "الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي"، مجلة كلية التربية الأساسية العدد، 4، جامعة بابل 2010م، ص 1.

[3] **الزنوج:** وهم زنوج السودان دو القامة الطويلة والجسم الممشوق وجلد شديد السواد مع بروز الكفين. للمزيد ينظر: دينيس بولم، الحضارات الإفريقية، تر: علي الشاهين، ، د ط، مكتبة الحياة للطباعة ولنشر، لبنان 1974م، ص 20.

[4] عبد القادر دريد، دور الحج في ربط السودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس هجري رسالة الخليج العربي، د ط دار المنظومة، السعودية، د –س–ن، ص ص 253– 254 .

الفصل الأول:

تأثير بلاد المغرب على بلاد السودان الغربي اقتصاديا

المبحث الأول: المقاييس والمبادلات التجارية

المطلب الأول: المكاييل والأوزان

المطلب الثاني: طبيعة المبادلات التجارية

المبحث الثاني: المراكز التجارية وطرق القوافل

المطلب الأول: المراكز التجارية

المطلب الثاني: طرق القوافل

المبحث الثالث: الصناعة والزراعة

المطلب الأول: الصناعة

المطلب الثاني: الزراعة

المطلب الأول: المكاييل والموازين

لعبت التجارة دورا هاما في ربط الاتصالات بين السّودان وبلاد المغرب، واعتمدت كل الممالك التي حكمت السّودان على التّجارة وما تجنيه من أرباح لدعم حكمها ولذلك اهتمت بتنظيمها[1]، واعتبرت التجارة العمود الفقري بالنسبة للاقتصاد السوداني وللمدن الواقعة جنوب جبال الأطلس، وفي فزان و بلاد النوبة[2]، ولم تتوقف قوافل التجارة في وقت إلا إذا قامت ظروف بشرية أو طبيعية لا تأخذ صفة الاستمرار لضعف التبادل التجاري دون أن توقفه ثم زالت ليعود ذلك التبادل إلى قوته وكثافته[3]. وهذا بلا شك أدّى إلى ظهور مقاييس مكاييل وموازين ثابتة للسودان الغربي يتم التبادل والتعامل وفقها في جميع أنحاء السودان وخارجه ويبدو أنها انتقلت إلى السودان عن طريق المغرب الأقصى[4].

أولا:المقاييس

لقد وردت هذه المقاييس في المصادر العربية، لكن دون تحديد لمقادير لها، حيث يذكر "مطير" نقلا عن "مونى"، هذا الأخير الذي قام ببحثها والإشارة لها كالتالي[5]:

---

[1]احمد محمد إسماعيل احمد جمال، تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)، د ط، مركز البحوث والدراسات التاريخية الإسكندرية، 2008، ص54.

[2] بلاد النوبة: هي المنطقة الممتدة جنوب مصر وشمال السودان وأطلق عليها اسم بلاد الذهب. للمزيد ينظر: عبد الحليم نور الدين، تاريخ وأثار النوبة ، د ط، مكتبة الإسكندرية، القاهرة، د س ن، ص02.

[3]محمد الغربي، بداية الحكم المغربي للسودان الغربي (نشأته وأثاره)، د ط، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت 1982م، ص02.

[4]عبد الكامل عطية، الروابط التاريخية بين الشمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوروبيين بين القرنين 15-16، دورية كان التاريخية، العدد، 23، مارس2014، دار الكتب و الوثائق القومية المصرية، ص57.

[5]حليمة تركي وآخرون، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (21-893هـ/1225-1488م) مذكرة لنيل شهادة الليسانس(غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012، ص103.

1- **الشّبر:** وهو يساوي الامتداد بين الخنصر والإبهام، وذلك في حالة بسط الكف حيث قدر ب 21,5سم[1]، وقد استعمل لطول الأرض والأقمشة [2].

2- **الذراع:** وهو الامتداد بين عقدة المرفق ونهاية الوسطى، ويساوي حوالي 50 سم تقريبا[3].

3- **الفتر:** وهو المسافة بين السبابة والإبهام في حالة انفتاح اليد اليمنى ويساوي 18سم .

4- **القدم:** لقياس الأرض، وتحسب قدما بعد أخرى .

5- **الحبل:** لقياس الأرض أيضا، طوله10 أمتار[4].

6- **الكانة:** وكانت تستخدم لقياس الأقمشة المستوردة من ايطاليا من الشّبكة أو الأقمشة الصوفية، ويبدو ان تلك الوحدة القياسية لم تكن ثابتة، حيث كانت تختلف من منطقة إلى أخرى، فكانة تونس أطول من كانة انكونة، وكانة طرابلس أطول من كانة البندقية، إذ يبلغ طولها 2، 20م.[5]

7- **الميل:** ومنها القطعة من الأرض بين الجبلين، ومنها الميل أي مد البصر يستعمل في قياس المسافة بصورة خاصة[6]، وقدر ب 1609,3 م[7] .

---

[1] أمين عوض الله، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وأثاره الحضارية حتى القرن التاسع عشر للميلاد، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984م، ص92.

[2]محمود كعت، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تح : حماه الله ولد سالم، د ط، دار الكتب العلمية ، لبنان، 2012م، ص35.

[3] مريم باي وآخرون، الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تمبكتو خلال القرن 10هـ-16م، مذكرة لنيل شهادة الليسانس(غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012، ص45.

[4]محمد الغربي، المرجع السابق، ص442.

[5]برنشفيك روبار، إفريقية في العهد الحفصي، تع: حمادي الساحلي، ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1988م، ص263.

[6] علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ط 2، دار الرسالة، القاهرة، 2009، ص 30.

[7] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 54.

8- **الفرسخ:** وتقاس به المسافات الطويلة[1]، وهو يعادل 3 أميال[2] .

9- **البريد:** وحدة قياس المسافات الطويلة أيضا، ويحدد طوله بسرعة الحصان لمدة ساعة من الزّمن دون انقطاع، وقدرت مسافته 12 ميلا [3].

ثانيا: المكاييل

حيث استعملت عدة وحدات منها:

1- **المد:** المقدر بحفنة باليدين المتوسطتين، يستعمله التجار والعامة، عند كيل المواد الجافة، كالتمر والحبوب، يكثر استعماله عند إخراج الزكاة صبيحة عيد الفطر[4] .

2- **الصاع:** يستعمل لكيل الحبوب ويساوي الصاع الشرعي أربع أمداد ويختلف حجم الصاع المستعمل في الكيل التجاري من مكان إلى أخر، أي ما يعادل ثلاثة كيلو غرامات[5] .

.

3- **القنطار:** يساوي في إفريقية 50.4 تلغ، أي ما يساوي 1600 أوقية[6]، إلا انه بالنسبة بالنسبة لبعض المواد: مثل الفاكهة الجافة، الأقمشة[7]، ويقدر بنحو 100 رطل[8]، والرطل كان

---

[1] الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999م، ص 338.

[2] خير الله شترة، "المبادلات التجارية بين إقليم التوات وحواضر المغرب الإسلامي والسودان الغربي"، دورية كان التاريخية العدد 33، سبتمبر 2016م، دار الكتب و الوثائق القومية المصرية، ص 45.

[3] رندة بن ناجي، العلاقات التجارية بين مملكة سنغاي وبلدان المغرب العربي خلال القرنين 16-17م، مدكرة لنيل شهادة الماستر(غير منشورة)، تخ : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة الوادي، 2015-2016م، ص 15.

[4] خير الله شترة، المرجع السابق، ص 45 .

[5] لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بن عبد الواد 13 – 16 م، ط 1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،الجزائر ، 2011م، ص 193.

[6] أوقية: اجمع العلماء على أن الأوقية تساوي أربعين درهما بالوزن الشرعي. للمزيد ينظر: علي جمعة، المرجع السابق، ص15.

[7] برنشفيك، المرجع السابق، ج2، ص 261.

[8] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م، ص 54 .

كان يوجد بعدة أنواع بحسب نوع المادة الموزونة، فهناك الرّطل العطاري وهو يستعمل لوزن الذهب والمواد الثمينة، والرّطل السّوقي ويستعمل لوزن المواد الغذائية، والرّطل الشرعي[1] .

4- **المودى:** فهو ما يحمله العبد أو الرجل من الحبوب أو نحوه في كيس من الجلد[2] .

5- **الحزمة:** هي وحدة قياس وزن السمك المجفف[3] .

ثالثا: الموازين

كانت الموازين المستعملة والتي ينصرف مدلولها في الغالب إلى الذهب والأشياء التي لها قيمة تشابهها كالفضة، وهكذا من هذا يظهر انه في غير المعادن الثمينة، فان استعمال الأوزان كان قليلا، إنما تستعمل المكاييل عوضا عنها ومن أهم الموازين التي كان متعارف عليها [4]:

1- **المثقال:** يساوي وزن 72 من حبات القمح المتوسطة الحجم .

2- **الدّرهم:** يساوي سبعة أعشار الدّينار .

3- **الدّينار:** يساوي أربعين درهمًا .

4- **الأوقية:** تساوي حوالي 27.5 غرام تقريبا[5].

المطلب الثاني: طبيعة المبادلات التجارية

أولا: الصادرات

1- الذهب:

[1] مريم محمد عبد الله جبودة، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي (555 هـ- 980 هـ) (1160م- 1562 م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه (غير منشورة) تخ: الآداب، قسم: التاريخ، جامعة الزقازيق، القاهرة، 2008م، ص 223.

[2] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 337.

[3] محمود كعت، المصدر السابق، ص57 .

[4] مونة شرفي، الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي في العهد المريني، مذكرة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ : تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولاي، الجزائر، 2014-2015م، ص28.

[5] محمد الغربي، المرجع السابق، ص434.

يعتبر الذهب من أهم صادرات السودان الغربي ومحور المبادلات التجارية فكان يستبدل بمختلف السلع سواء منتجات زراعية أو صناعية[1]. وبين القرنين الحادي عشر والسابع عشر كانت إفريقيا الغربية هي المورد الرئيسي للذهب إلى الاقتصاد الدولي[2] .

وقد كانت الممالك الإفريقية تتمتع بثروة عظيمة من الذهب الذي يكثر في تلك البلاد حيث يوجد الذهب في غانا، وفي أعالي السنغال، وفي مناجم البامبوك بغانا، بالإضافة ما تنتجه مناطق النيجر من الذهب[3]، كما كان يتوفر الذهب وبكثرة في أسواق سنغاي على أيام الأسيكيين، وكانت مناطق استخراجه عند حافة نهر النيجر العليا، فذهب السودان الغربي يغطي حاجة سكان البحر المتوسط، بما يقدر بالنصف[4]. ومن الأسواق نجد سوق جنى والذي يجتمع فيه أرباب الملح وأرباب الذهب[5].

كما لتجارة الذّهب الأهمية القصوى لإفريقيا، فقد ساعدت على نشأة الموانئ في شمالها وأسهمت في ثراء الدول العظمى في السّودان الغربي[6].

كما اعتمد الذهب كعملة تقاس وتشترى به مختلف السلع وتتم على أساس قيمته مختلف المبادلات التجارية أو عمليات البيع والشراء في مختلف الأسواق[7]، كما لعبت تجارة الذهب دورا كبيرا في نمو العلاقات بين المغرب والسودان الغربي لعدة قرون وتنشيط حركة الكشوف الجغرافية في غرب إفريقيا[8].

---

[1] محمد الأمين عطلي، المرجع السابق، ص 253.

[2] أ. ج. هوبكنز، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: احمد بلبع، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م ص163.

[3] نعيم قداح، أفريقيا في ظل الإسلام، د ط، سلسلة الثقافة الشعبية، د- س- ن، ص 119.

[4] محمود كعت، المصدر السابق، ص ص 19 31.

[5] مونة شرفي، المرجع السابق، ص 26.

[6] حليمة تركي، المرجع السابق، ص 88.

[7] أ.ج. هوبكنز، المرجع السابق، ص 164.

[8] صالحي مصطفى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984م، ص 88.

2- الرّقيق:

يعتبر الرّقيق من السّلع السّودانية الهامة، ويأتي في الّدرجة الثّانية بعد الذّهب وكان يصدر إلى المغرب، ومنها إلى بعض البلدان العربية والى أوروبا وبعد اكتشاف الأمريكيتين زاد إقبال الأوروبيين على طلب الرقيق، لاستخدامهم كايدي عاملة في الزّراعة والتّعدين ونشأت بذلك تجارة رابحة[1]. وقد كان هؤلاء الرّقيق الذين يعرضون في الأسواق السّودانية يجلبون في غالب الأحيان من مناطق الغابات الجنوبية، كما شارك الأوروبيون ووكالاتهم التّجارية في نقل أعداد كبيرة من الأفارقة إلى خارج بلادهم[2]، واشتهرت "زويلة" عاصمة "فزان" العديد من الرقيق الأسود، ولم تكن المناطق الجنوبية وحدها مسرحا للرقيق بل كانت بلاد الكانم أحد مصدري الرّقيق[3]، وقد عوضت هذه التّجارة نقص الذّهب ببلاد الكانم مقارنة بممالك السّودان الغربي التي اعتمدت على الذّهب كسلعة رئيسية للمبادلات التّجارية [4].

وكان سوق كانم من أكبر الأسواق لهذه السلعة البشرية، وكان أثرياء مملكة مالي يمتلكون العبيد بهدف خدمتهم في أعمالهم، وكان سعر العبد الواحد لا يتجاوز أحيانا مثقال 01 كلغ من الملح، فثمن الحصان الجيد المستورد من بلاد المغرب بعشرين عبدا[5]، وقد كان كان تجار العبيد كتجار الملح يجنون أرباحا طائلة من تلك التجارة بالنظر للفرق الكبير بين ثمن الشراء والبيع[6]، ويقول "مارمول كربخال" في كتابه إفريقيا (يباع العبيد بأثمان بخصه لا

[1] حسن محمد الوزان، المصدر السابق، ص 94.

[2] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، المرجع السابق، ص 39.

[3] ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة(تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ط2، ج2، دار بيروت للطباعة، لبنان، 1980م، ص 711.

[4] البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، د ط، مكتبة المثنى، العراق، 1957م، ص 11.

[5] F.élie de la primaudaie ," la navigation de l'algérie avant la conquête française lmprimerie de ch. Lahure etcparis", 1861,p 297.

[6] محمد الغربي، المرجع السابق، ص 451 .

يتجاوز ثمن العبد الشّاب أو أُمة ستة عشّر درهماً، كما أن تجارة العبيد تزهر مع الحروب)[1].

إذ قُدر عدد الإفريقيين الذين رحلوا مابين القرن السّادس عشر والتّاسع عشر من بلاد السودان الغربي مابين 15 إلى 20 مليون نسمة ومعظم المرحلين كانوا من الشباب، وقد اخذوا للعمل في حقول التبغ واستصلاح الأراضي[2] .

3- ريش وبيض النّعام:

لقيت هذه التّجارة رواجا كبيرا في الأسواق إذا استعمل ريشه لحشو الأرائك، وتزيين القاعات و استخدمته الطّبقات الثّرية كمراوح أما بيضه فاستخدم في تركيب بعض الأدوية كما استخدم أيضا للزينة، وذلك بتعليقه على الجدران لذا عرفت أسعاره ارتفاعا في الأسواق الخارجية[3].

4- العاج:

يعتبر العاج من الصّادرات الهامة للسودان الغربي و يذكر "بوفي لان" بعض التجار كانوا يقيمون في "ولاته" لجمع العاج الذي يَرِدُ من السّودان الغربي ويصدرونه إلى المغرب ومنه إلى أوروبا .

5- الكولا:

كان السّودان يصدر الكولا إلى الصحراء والمغرب، وتعتبر الكولا من المنتوجات الرئيسية للسّودان الغربي، وكانت حبوب الكولا إحدى الثّلاث سلع التّجارية التي اعتادت اختراق الإقليم الشمالي الغربي من افريقية، ومن غانا إلى شواطئ البحر المتوسط[4] .

الفول السّوداني:

---

[1] مارمول كربخال، إفريقيا، تر: عمد حجي عمد زنبير، د ط، ج 3، دار المعرفة للنشر وتوزيع، المغرب، 1989م ص205.

[2] فيصل محمد موسى، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، منشورات الجامعة المفتوحة، ليبيا،1997م، ص59.

[3] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، المرجع السابق، ص 39.

[4] مصطفى أبي الصادق، المرجع السابق، ص 39.

استعمل الفول السوداني في المبادلة بشراء الملح واشتهر السّودان بإنتاج الفول وتخصصه فيه حتى سمي باسمه، وهو يزرع في السودان الكبير كله[1].

6- التّوابل:

كانت من الصادرات الرئيسية في إفريقيا الغربية بعد الذّهب والرّقيق والعاج بالإضافة إلى التوابل لاسيما الفلفل، وكانت هذه السّلع في بعض الأحيان تكملة لتجارة الرّقيق[2]، حيث كان التجار المحليون يجلبون التوابل والبهارات من مناطق استوائية واستخدمت إما للطهي أو كعقاقير طبية وكانت أثمانها باهظة جدا، رغم ذلك كان الإقبال على شراءها شديدا[3] .

ثانيا: الواردات .

1- الملح:

وهو الذي يشكل المادة الأساسية في المبادلات لنذرته وأهميته حيث كان الملح يحمل من الصّحراء إلى مراكز التجارة الكبرى على طرف الصحراء الجنوبية، أنظر الملحق رقم (3).

وبسبب المسافة التي يقطعها عبرها على ظهور الجمال ازداد الطّلب عليه من داخل السّودان الغربي فارتفعت قيمته الشرائية بصورة كبيرة[4]، وكان الملح يستخرج من جزيرة تغازا[5] ويتجهز من الملح، إلى كل من سجلماسة[6] وغانا وسائر السّودان والعمل فيه متصل.

---

[1] أمين عوض الله، المرجع السابق، ص 69.

[2] أ.ج. هوبكنز، المرجع السابق، ص 174.

[3] عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، المرجع السابق، ص 40.

[4] رندة بن ناجي، المرجع السابق، ص 86.

[5] **تغازا:** تقع جنوب المغرب الأقصى، بقرب البحر المحيط على الطريق الرئيسي للقوافل بين المغرب وتمبكتو. للمزيد ينظر: مسعود عمر محمد علي، تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين الثامن والعاشر هجري والرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، ط1، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابس، د س ن، ص 97.

[6] سجلماسة: هي مدينة كبيرة كثيرة العامر، وهي مقصد للوارد والصادر، كثيرة الخضر والجنات رائقة البقاع والجهات. للمزيد ينظر: أبو عبد الله الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د ط، ج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م ص225

والتجار إليه متسايرون، وله غلة عظيمة[1]، وفي بعض البلدان كان الملح يباع في القرن السادس عشر بمدينة تمبكتو، وحمولة الجمل الواحد ما يعادل خمسة فرنكات للكيلو غرام الواحد، وقد سعى جنوب الصّحراء وراء مادة الملح وبكل شّجع لأنهم كانوا ينظرون إليه على انه السّلعة الضرورية لصحتهم وتحميهم من أشعة الشمس الحارقة، حيث كانوا يذيبون كل يوم قطعة من الملح في الماء ويشربونه[2] .

ومن الأسواق والمراكز التي تتم فيها تجارة الملح والودع وحاوليها من المعادن غانا وهي أكثر بلاد السودان ذهبا، فقد كان يرد إليها الملح من تغازا، وكانت غانا تفرض ضريبة مقدارها دينارا من الذّهب على كل حمولة حمار من الملح تدخل إلى غانا، ودينارن من الذهب على نفس الحمولة إذا خرجت من غانا[3]، وقد كان معدل الملح يساوي وزنه ذهبا في بلاد السّودان وهو أيضا من أهم المعادن التي تهافت عليها التّجار، لأنهم كانوا يجنون منه أرباحا طائلة[4].

ونجد الملح يتواجد بوفرة في أراضي القبائل منها :"جاو"، وترجع أهميته بالنسبة إلى سكان غرب إفريقيا إلى كونه نادر جدا في بلادهم، فقد كانت قيمته عندهم مساوية لقيمة الذّهب تماما، واستخدم أيضا كعملة في التّبادل التّجاري[5] .

2- **الكتب:**

مثلّت الكتب نوعا من أنواع التّجارة، وكانت مناطق تصديرها الأساسية المغرب ومصر والحجاز، حيث كانت أثمانها مرتفعة، وخاصة في عهد دولة سنغاي فقد عرفت هذه الأخيرة

[1]أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن، د ط، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس 1992م، ص 358.

[2]F.élie de la primaudaie ،op sit ،p 297.

[3]ديفديسون باسايل، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، تر: نبيل بدر وسعد زغلول، د ط، الدار القومية، القاهرة، 1972م ص44.

[4]الإدريسي محمد أبو عبد الله، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، د ط، مج 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م ص20.

[5]فيج دي جي، تاريخ غرب إفريقيا، تر: يوسف نصر، ط1، دار المعارف،القاهرة ، 1982م ص24.

في فتّرة الاسكيا الحاج محمد الكبير حرفة الوراقين وتأليف الكتُب ونتيجة إقبال حكام وعلماء السّودان الغربي على اقتناء الكتب، وبذلك تمكن التّجار من الحصول على أموال طائلة في بيع هذه سلعة[1].

كما كانت تَجارة المخطوطات من السّلع المهمة أيضا وهذا يعكس قيمة الكتب والمكانة العلمية الرفيعة التي اتصف بها حكام وعلماء المنطقة[2] .

3- الخيول والأسلحة:

كانت الخيول من بين البضائع التي يستوردها السّودانيون، وقد كانت "جاو" سوقا رائجا لتّجارة الخيول الأصلية مع سروجها وكان التّجار يحققون أرباحا وفيرة من جراء هذه التّجارة فقد بلغ مثلا سعر الحصان الواحد في غاو من 40 إلى 50 مثقالا بينما بلغ الجمل في تكدا 16.5 مثقالا[3] .

أما الأسلحة فتمثلت في الدّروع والخوذة والسّهام والخنجر والتّروس وأقواس النّشاب والبنادق الأوروبية والأمريكية صنع، وكان الأمراء والسلاطين يتنافسون في تسليح قواتهم المحلية حتى يفرضوا احترامهم على جيرانهم [4].

4- المنسوجات:

من ضمن البضائع التي كانت تستورد من الشّمال إلى بلاد السّودان، ومما ساعدها علىّ ذلك توفر المادة الأولية في عملية النسيج من صوف الأغنام ووبر الجمل وشعر الماعز[5].

[1] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 330.

[2] حليمة تركي، المرجع السابق، ص 93.

[3] الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق، ص 233.

[4] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 56.

[5] مفتاح يونس الرياصي، المرجع السابق، ص 97.

ومن المنسوجات أيضا نجد المنسوجات الحريرية والتي اشتهرت بها مدينة فاس خاصة وكانت عبارة عن حياكة بخيوط حريرية من القطن[1].

وهناك جناح خاص لها على مستوى السوق المحلية وتتم عملية نسجها وحياكتها بمناسج تقليدية داخل المنازل وتسوق عن طريق القوافل إلى السودان الغربي ومن أهمها العباءات الصوفية والبرانس الوبرية، و الحنابل والأغطية وبعض الألبسة المصنوعة من الصوف والقطن وأقمشة صوفية غير مصنعة تباع بأسواق السّودان، وضمن البضائع التي كانت تصدر إلى أسواق الّسودان المنسوجات القطنية التي تدخل في صناعة الألبسة خاصة اللونيين الأبيض والأسود المرغوب فيهما لدى سكان إفريقيا الغربية، وهذا النوع من المنسوجات يجلب إلى سوق الشّمال من الأقطاب الأوروبية[2] .

5- المعادن:

- **النحاس:**

حرص أهالي السّودان الغربي على الحصول على النحاس الذي يستخدمونه في أغراض مختلفة، وقد حصلوا عليه من خلال مبادلاتهم مع التجار والعرب المغاربة وقد توفر النحاس في كل من السوسو تادلى وتكدا، وقد تحدث "ابن بطوطة" على أن النحاس استخدم كعملة للبيع والشراء، ويشترون برقائقه اللحم والحطب، ويشترون به العبيد والخدم والذرة، والقمح أيضا، كما استخدم في الزينة كحلي وصنعوا منه الأقنعة، وكان يحول إلى ألواح وخيوط وخواتم تصدر بكميات كبيرة منه إلى بلاد السودان[3] .

[1] محمد الغربي، المرجع السابق، ص 446.

[2] بان علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (9-11م)، رسالة ماجستير(غير منشورة)، تخ: آداب في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم: التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004م، ص 77.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص 453- 454.

- المصنوعات الحديدية:

لقد كانت تصدر من الشّمال إلى السّودان مجموعة من الأدوات الحديدية ذات الاستعمال الواسع، حيث يصنع معظمها محليا من قبل الحدادين والصّناع التّقليديين كالسكاكين السّيوف و أقفال المناجم، و الألجمة الخاصة بالأحصنة، الفؤوس والمعاول و حلقات حديدية مختلفة الأحجام والأشكال وتستعمل في أغراض متنوعة[1].

6- سلع أخرى:

وهناك سلع أخرى نذكر منها: الرّوائح العطرية، والأدوية العشبية ومواد آلة، الصّمغ والمرايا والأمشاط، الخردوات المستخدمة[2].

المبحث الثاني: المراكز التجارية وطرق القوافل

المطلب الأول: المراكز التجارية

لعبت المراكز التّجارية، التي امتدت على طول وأطراف المحاور التّجارية العابرة للصحراء أدوارا مختلفة في العلاقات التّجارية التي جمعت بين بلاد المغرب، وبلاد السّودان كأسواق تجارية استقطبت تجار شّمال الصّحراء وجنوبها، وأبرمت فيها صفقات تّجارية مهمة وكمحطات سمحت للقوافل التّجارية ومن بين هذه المراكز[3]:

[1] محمد الغربي، المرجع السابق، ص 445.

[2] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 93.

[3] الحسين عماري، "العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف أفريقيا"، دورية كان التاريخية، العدد9، سبتمبر 2010م، الكويت، ص3.

أولا: المراكز الشّمالية:

1- غدامس[1]:

أحد المراكز التّجارية الهامة في حياة التجارة بين الشّمال الإفريقي والجنوب، تقع جنوب غرب مدينة طرابلس الليبية[2]، وهي منطقة كبيرة مسكونة، على بعد نحو ثلاثمائة ميل من البحر المتوسط، سكانها أغنياء لهم بساتين نخل وأموال، لأنهم يتاجرون مع بلاد السّودان[3] وارتبطت غدامس تجاريا بمدينة تمبكتو، وجاو، وجنى وأقدر، و تادمكة، ومع مدن وقرى سودانية أخرى فصارت محطة مهمة في بداية الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء إلى السودان وكان حي الغدامسية بمدينة تمبكتو من أرقى الأحياء، واشتهرت غدامس بصناعة الجلود[4] وتعود شهرتها إلى كونها بوابة السودان للتجار الذين يتوجهون إلى غانة[5].

2- **فزان**[6]:

منطقة كبيرة مؤهلة بالسكان، فيها قصور عظيمة وقرى كبيرة، كلها عامرة بناس أغنياء يملكون النّخيل والأموال ويجاورون كل من أقدر وصّحراء ليبيا المتاخمة لمصر، ولا يوجد بين "فزان" و"مصر" مكان مسكون من غير أوجلة الكائنة بصّحراء ليبيا[7]، وهي مركز تجاري تجاري من أهم مراكز التّجارة، التي تقع عليه طرق القوافل، والتي كانت تذهب إلى السّودان

---

[1] غدامس: وهي كلمة عجمية بربرية، وهي مدينة بالمغرب ثم في جنوبيه ضاربة في بلاد السودان بعد بلاد زافون، أهلها بربر يقال لهم تناورية. للمزيد ينظر: شهاب الدين الحموي، معجم البلدان، د ط، ج4، دار صادر، لبنان، د س ن ص187.

[2] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 51.

[3] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، المصدر السابق، ج 2، ص146.

[4] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص297 .

[5] جميلة بن موسى، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن 9م إلى 11م، د ط، منشورات بلوتو الجزائر، د –س–ن، ص 227.

[6] فزان: ولاية بين الفيوم وطرابلس الغرب، ومدينتها زويلة السودان، والغالب على ألوان أهلها السواد. للمزيد ينظر: شهاب الدين الحموي، المصدر السابق، ص 260.

[7] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 146 147.

الغربي فجل منتوجات البحر الأبيض المتوسط والشّمال الإفريقي من سّلع ومواد زراعية، كانت ترسل إلى السّودان عبر فزان.

لقد سهل إقليم فزان على القوافل التّجارية عملية الاتصال والتّبادل التّجاري واحكم الصلة بين الرحلات الوافدة من الشّمال إلى الجنوب، كما قام سكان واحات هذا الإقليم بدور ايجابي في استقبال القوافل وإرشادها عند المغادرة، وتوفير احتياجاتها من المياه وغيرها من الخدمات[1].

3- أورجلان:

و هي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد إلى المغرب الأوسط و افريقية، والسفر منها في الصّحراء إلى بلاد السّودان كثير[2]، ويقول الحسن الوزان أنها: <مدينة أزلية بناها النوميديون في صّحراء نوميديا، لها سور من الأجر النيئ، ودور جميلة وحولها نخل كثير، ويوجد في ضواحيها عدّة قصور وعدد لا يحصى من القرى، الصناع فيها كثيرون، وسكانها أغنياء جدا لأنهم في اتصال مع مملكة اقدر، ومنهم عدد كبير من التجار الأجانب الغرباء عن البلد، لاسيما من قسنطينة وتونس يحملون إلى وركلة منتجات بلاد البربر، ويستبدلونها بما يأتي به التجار من بلاد السودان>[3].

وازدادت أهمية هذا المركز التّجاري الصحراوي بعد سقوط أودغست على يد المرابطين وكانت أهم المنتجات التي تحملها قوافل المنطلقة من ورجلان إلى السّودان الغربي هي الألبسة القطنية الكتانية، وثياب الصوف والعمائم وأصناف من الزجاج الأزرق وآلات الحديد والفخار والخزف ذي البريق المعدني والملح، وكانت هذه القوافل تعود محملة من السّودان بالذهب الخام والعاج، وريش النعام وجلود الحيوانات، وقد تخصص أهل ورجلان في قيادة

[1] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص 299 298 .

[2] أبي الحسن علي الغربي،المرجع السابق، ص27.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 136.

هذه القوافل التّجارية، فكان منهم الأدلاء ذوي الخبرة بالطرق الصّحراوية في بلاد السّودان الغربي[1].

4- توات:

وهي عبارة عن واحة مخّضرة يقصدها أصحاب القوافل العابرة إلى الصّحراء الكبرى حيث تتزود منها بالماء والتمر لمواصلة رحلتها بالإضافة إلى أنها بمثابة نقطة لتجمع قوافل الشمال التي تقصد أسواق السودان الغربي[2]، كما تعتبر معبر هام لا يخلو من الزوار وركب الحجيج و رجالها يتعاطون التجارة في بلاد السودان الغربي[3]. وقد كان للتجار التواتيين دور كبير في التجارة داخل الإقليم وخارجه، مما جعل اليهود يستقرون في الإقليم ويمارسون التجارة إلى جانب أنشطة أخرى سياسية ودينية [4].

كما أن بلاد توات هي مجمع القوافل من بلاد السّودان الغربي، و تقام هناك أسواق كبيرة عند قدوم القوافل التّجارية، توجد بها الكثير من السّلع مثل: الخيل، الملابس، الحرير، كما أن الحجاج المغاربة يشترون ما يحتاجون إليه من التمر والذّهب من إقليم توات، لأن أثمانها رخيصة مقارنة مع المغرب[5]، وهكذا أصّبحت توات ميناء صّحراوي تجاري هام أيضا هي

[1] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص51.

[2] محمد فرج، إقليم توات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977م، ص4.

[3] أحمد بوسعيد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم التوات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ/ 18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير (غير منشورة)، تخ: التاريخ العام، قسم: التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار 2011-2012م، ص25.

[4] جعفري مبارك، "منطقة التوات في الجنوب الغربي الجزائري ودورها في تجارة القوافل الصحراوية بين القرنين 15و 19م" مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد3، موريتانيا، 2014م، ص2 .

[5] عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661م إلى 1663م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبوظبي، 2006م، ص79.

مدن المغربين الأدنى والأقصى بعد تراجع الموانئ الصحراوية في وادي درعة والسوس و تافيلات اثر تحول التجارة الإفريقية نحو التوات فالمغرب الأوسط وتونس[1].

5- سجلماسة[2]:

اعتبرت مركزا تّجاريا عظيما يتّبادل تجارها البضائع مع مصر وبلاد السّودان وكانت القوافل التجارية تسير عن طريق و الاتا وبحيرة التّشاد[3].

وكانت سجلماسة متجرا عظيما للذّهب المستورد من السّودان[4]، حيث تقع هذه المحطة التجارية في الحدود الجنوبية الشّرقية للمغرب، وهي كما سلف الذكر من أهم المراكز التجارية الشّمالية لما كانت تقدمه للتّبادل التّجاري بين الشّمال الإفريقي والأقاليم السّودانية[5].

حيث يصفها الحسن الوزان بقوله: (سجلماسة مدينة متّحضرة جدا، دورها جميلة وسكانها أثرياء بسبب تجارتهم مع بلاد السّودان، بنيت المدينة في سهل على وادي زير وأحيطت بسور عال، مازلت بعض أجزاءه باقية)[6].

و ارتبطت سجلماسة بعلاقات حميمة مع المراكز التّجارية بالسّودان الغربي، فكانت القوافل تنقل البضائع المغربية إلى السّودان، وتأتي ببضائع السّودان، بما فيها الذّهب والتوابل و غيرها وبذلك انعكس كل ذلك على سكان سجلماسة وازداد ثرائهم بسبب تجارتهم مع بلاد السّودان الغربي[7].

---

[1] محمد خير فارس، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى- ليبية)، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، د س ن، ص32.

[3]إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، د ط، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د س ن، ص 208.

[4] ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص150.

[5] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 52.

[6] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 127.

[7] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 303.

6- درعة:

تحد منطقة درعة غربا منطقة السوس و جزولة، وتحدها شرقا منطقة سجلماسة، وجنوبا بلاد السود وصحراء ليبيا، وشمالا تتاخم جبال الأطلس التي تطل على مراكش، وأن أهم المحاور التجارية مع أقاليم درعة تمر بالطرق المؤدية من فاس إلى تمبكتو وموريتانيا، و يصنع تجار درعة كميات كبيرة من النيلة، يشّتريها منهم تجار فاس وغيرهم من تجار المغرب بالمقايضة مع بضائع أخرى[1]، وبذلك تعتبر مركزا هاما ومحطة تجارية على أول الصحراء بها مسجد وأسواق جامعة ومتاجر رابحة[2].

واستقرت بدرعة مجموعات من العرب والمغاربة العرب، والعرب غير المغاربة، الذين اشتغلوا بالتجارة وخدمة القوافل، وقد كان تواجدهم حاضرا في مراكز التجارة بالسودان الغربي وغالبا ما نجد التاجر الدرعي في المصادر القديمة ، بل هناك أُسرٌ إلى يومنا هذا موزعون بين تمبكتو وجاو واكدر ويلقبون بالدرعي[3].

ثانيا: المراكز السودانية

1- تمبكتو:

تعد تمبكتو أهم و أشهر المراكز الإسلامية التي ازدهرت في السّودان الغربي، وتقع على نهر النيجر وهي مدينة إسلامية أسسها المسلمون[4]، حيث يقول السعدي: (نشأت على أيدي أيدي توارق في أواخر القرن الخامس من الهجرة)[5]، وكان يقصدها التّجار من موانئ حوض البحر الأبيض المتوسط ومن المدن الواقعة في الأطراف الشّمالية للصّحراء، كفزان و التوات

[1] مارمول كربخال، المصدر السابق، ص ص 145- 146.

[2] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 53.

[3] الهادي المبروك الدالي، المرجع نفسه، ص 304.

[4] عبد العزيز العبيدي، "مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي"، دراسات افريقية (السودان)، 5 اكتوبر 1989م، ص70.

[5] عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص 20.

و درعة و تافيلات والسوس، ويرجع الفضل في ازدهار تمبكتو وتفردها بالمكانة التجارية المرموقة فور تأسيسها إلى تجار المغرب خاصة[1].

كل هذا جعلها تؤدي دورا مهما في اقتصاد شّمال وجنوب الصّحراء، حيث مثلت التّجارة المصدر الرّئيسي في حياة سكانها، وبذلك اهتموا بها اهتماما كبيرا، وتوافد عليها التجار من داخل السودان الغربي وخارجه، وقد بلغت تمبكتو ذروة الازدهار الاقتّصادي في القرن السّادس عشّر ميلادي، الذي عرف بالعصر الذّهبي لتلك المدينة وقد بلغت القوافل القادمة إليها من الشّمال الإفريقي سنة 1350م اثني عشّر ألف جمل[2].

ووصفها "الحسن الوزان" قائلا: < بها دكاكين كثيرة للصناع والتجار، لاسيما دكاكين نساجي أقمشة القطن، وتصل أيضا إلى تمبكتو أقمشة أوروبا يحملها تجار بلاد البربر>[3].

2- جنى:

تقع جنى إلى الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو، وتبعد عنها بحوالي ستمائة كيلو متر تقريبا ولقد حضيت بأهمية اقتصادية كبيرة، نظرا لموقعها المتميز، كملتقى للقوافل التّجارية التي تسير بين شّمال الصّحراء وجنوبها، حيث اشتهرت بتجارة الملح والذهب[4].ووصفها "السعدي" قائلا:(هي مدينة عظيمة ميمونة مباركة ذات سعة وبركة ورحمة...الخ، وهي سوق عظيمة من أسواق المسلمين، وفيها يلتقي أرباب الملح من معدن تغازا وأرباب الذّهب من معدن بيط)[5].

ويوجد بها الشعير والأرز والماشية والسمك والقطن بكثرة، ويحقق أهل البلاد أرباحا هائلة في تجارة قماش القطن مع تجار بلاد البربر الذين يحملون إليهم الكثير من الثياب الأوروبية

[1] محمد الغربي، المرجع السابق، ص573.

[2] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص ص 307-308.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ص ص 165-166.

[4] الهادي الدالي مبروك، المرجع السابق، ص 306.

[5] عبد الرحمن السعدي، المرجع السابق، ص 11.

والنحاس والسلاح مثل الخناجر، والعملة السائدة عند هؤلاء السودانيين هي الذّهب غير المسكوك، وكذلك قطع الحديد لشراء اللبن والحبر[1].

3- غاو:

وتمثل دورها الاقتصادي في كونها مركز من المراكز التجارية للسّودان الغربي، وقد نمت "غاو" سريعا لوقوعها على نهاية الطّريق الصّحراوي، عبر المنطقتين الشّرقية والوسطى من الصّحراء الكبرى المتجه نحو حوض نهر النّيجر، وقد مكّنها موقعها على منحى نهر النّيجر نحو الجنوب بإشرافها على حركة الملاحة والتّجارة على امتداد نهر النيجر، نحو الجنوب والغرب وتيسرت اتصالاتها بهذه المناطق، فتجمعت في مدينة البضائع المنطقة كلها وارتادها القوافل التّجارية منذ القدم[2]. ويصفها "الحسن الوزان" قائلا: (غاو مدينة عظيمة، وسكانها تجار أغنياء يتجولون دائما في المنطقة بسلعهم، ويأتي إليها عدد لا يحصى من السودان حاملين معهم كمية وافرة من الذهب ليشتروا بها أشياء مستوردة من بلاد البربر وأوروبا والمدينة متحضرة جدا بالنسبة لتمبكتو)[3].

ويشير إليها "اليعقوبي" باعتبارها أعظم الممالك، وأكثرها أهمية حيث يقول: (إن ملوك كل ملوك الزنوج يدفعون الجزية لكوكو أي غاو)[4].

وقد أصبحت غاو مركز تجاريا هاما، و جيئ إليها التجار العرب والمسلمين من مصر ومن البلاد الإسلامية في شّمال إفريقيا وجعلوها محطة لتجاريهم[5].

لكن وبحلول القرن الثّامن عشّر والتّاسع عشّر فقدت المدينة مكانتها الحضارية التي كانت تعرفها في السابق، وذلك لعدة عوامل منها انعدام الأمن للقوافل التّجارية التي تعبر الصحراء

---

[1] حسن الوزان، المرجع السابق، ج2، ص163.

[2] الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 309.

[3] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 169.

[4] أحمد ابن اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، د ط، ج2، المج 2، مكتبة ليدن المحروسة، 1883م، د ب، ص ص 193-194.

[5] جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويقي، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة 1984م، ص 82.

الكبرى قادمة من المراكز الشمالية، أو القوافل القادمة من الجنوب، أضف إلى ذلك وقوع المنطقة تحت السيطرة الاستعمارية [1].

4- تغازا:

و هو اسم يطلق على منجم مشهور بمعدن الملح إلى الشّمال الشرقي من تاودنو إلى الجنوب الغربي من توات، ذاع اسمها بسبب ندرة الملح عند الزنوج وارتفاع ثمنه حتى أنه كان يبادل بمثل وزنه ذهبا[2]، ونجد "ابن بطوطة" في وصفه لهذه البلاد يقول: "تغازى" هي قرية لا خير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومساجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال، لا شجر بها إنما هي رمل فيه معدن الملح يحفر عليه في الأرض فيوجد منه ألواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض"[3].

وقد قال عنها "الحسن الوزان":<فكان مأهولا فيه عدد من مناجم الملح، تشبه مقالع الرخام يستخرج الملح من حفر، تحيط بها أكواخ عديدة، يسكنها المستخدمون لاستخراج هذا الملح وليسوا من سكان البلدة> [4].

5- أقدز:

تقع اليوم في الشمال الشرقي من نيامي وتبعد عنها بألف كيلو متر، لها مكانة تجارية هامة كمثيلاتها من المراكز التجارية السودانية الأخرى[5]، وهي مدينة بناها الملوك المحدثون في تخوم ليبيا، وهي مدينة السود التي تكاد تكون أبهى من مدن البيض باستثناء ولاتا ودورها

[1] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص54.

[2] ك. مادهو يانيكار، الوثنية والإسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا، تر: أحمد فؤاد، بلبع، ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998م، د ب، ص 100.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج2، ص230.

[4] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص 108.

[5] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص54.

متقنة البناء جدا على نمط دور بلاد البربر، لان جميع سكانها تقريبا من تجار الأجانب وأهل البلاد فيها قليلون جدا يعملون صناعا أو جنودا لملك المدينة [1].

وأغلب سكانها من العرب المغاربة الذين اشتغلوا بالتجارة، ويعتمد دخلها على الضرائب التي تؤخذ من التجار الوافدين عليها خاصة تجار ليبيا، وقد حملت إليها البضائع من فزان و غدامس و زويلة، ونقلت منها القوافل بضائعها المتمثلة في البخور والذهب كما كان العلك من بين المواد الغالية الثمن التي تحمله القوافل التجارية من أقدز [2].

المطلب الثاني: طرق القوافل

لقد تعدّدت الطرق التّجارية واختلفت مسالكها بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصّحراء وهي تمتد من أقصى مناطق شّمال المغرب إلى مدن وأقاليم السّودان في الجنوب الشّرقي وأوسطه، كذا غربه.

وأدت هذه الطرق إلى ميلاد شبكة كثيفة من المسالك التّجارية بين الشّمال والجنوب عبر الصّحراء الكبرى ومن ابرز هذه الطرق نجد[3]:

- **طريق مراكش تمبكتو:**

ويمر هذا الطريق على تارودانت و تاوريرت و تندوف ويخترق رمال ايقدي، كما يخترق الجوف شرقا مارا باوران، إلى تمبكتو[4]، ولهذا المسلك فرع من تندوف يتجه إلى الجرف الأصفر وأوقلت[5].

---

[1] الحسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص 171-172.

[2] الهادي المبروك الدالي ، المرجع السابق، ص 311.

[3] عبد الباسط، "التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان الغربي والأوسط خلال العصر الإسلامي"، قراءات افريقية، ع 30، سبتمبر 2016م، ص 3.

[4] يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، د ط، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 40.

[5] مياسي إبراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، د ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م ص35.

- **طريق سجلماسة أودغست:**

و هو أعظم طريق و أوسع مدخل لقدوم القوافل التّجارية في السّودان[1]، وهو الطريق الصحراوي الغربي الذي يربط مناطق المغرب الأقصى بالسّودان الغربي، ويبدأ من سجلماسة في الشمال لينتهي بأودغست في الجنوب [2].

وقد أشار إليه "المسعودي" فذكر أن طريق تافيلات[3]، سجلماسة بلاد السودان كان يمر بتغازا ويبدو هذا المكان ذو أهمية وذلك لتوفر مناجم الملح فيه، فكان لابد على التجار أن يمروا به في طريقهم إلى غانا، ولما كانت أودغست من اقرب البلاد إلى غانا ظهر لدى سكانها التّرف والغنى [4].

- **طريق فاس ومكناس إلى تمبكتو:**

ويمر بقصبة المخزن وأم دريبية، ويتبع واد قير إلى أيغلي، ثم حوض الساورة إلى توات وأقبلي و والن، وعين رنان إلى تمبكتو، وفي هذا المسلك توجد بعض الآبار المكسوة من داخلها بجلد الإبل أو المبنية بعظامها[5].

---

[1] ماك كول، الروايات التاريخية عن تأسيس سلجماسة وغانة، تح: محمد الحمداوي، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، د س ن، ص9.

[2] خالد بلعربي، تجارة القوافل عبر الصحراء الكبرى في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ع 15، غرداية 2011م، ص 37.

[3] تافيلالت: وتسمى سجلماسة وهي مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينهما وبين فاس عشرة أيام. للمزيد ينظر: أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المصدر السابق، ج 3، ص 192.

[4] عبد الكريم جودت يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د ط، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1984م، ص 249.

[5] بلحاج اوزايد، تجارة القوافل بين الجزائر وأفريقيا جنوب الصحراء في العهد العثماني ودورها الحضاري، مجلة الروافد للبحوث والدراسات، العدد 2، جامعة غرداية، 2017م، ص 110 .

وينطلق أيضا من مدينة فاس باتجاه تافيلالت، مرورا بمدينة صفروي الواقعة على الضفة الغربية لوادي سبو جنوب فاس، ثم يتجه عبر موقع صغير يقال له المزي، ثم إلى قرية تاسغمرت، ومنها إلى تافيلالت، ثم إلى تغازا ومنها إلى ولاته وصولا إلى تمبكتو[1].

- **طريق وركلة إلى غانة:**

و قد وُصف هذا الطريق بطريق الذهب، وقد ظل هذا الطريق مستعملا وتواصل نشاطه إلى القرن التاسع عشر ميلادي، ويبدأ مسار هذا الطريق من وركلة إلى المنيعة ومنها إلى تنجوراين ثم إلى تمنطيط بقوافل سجلماسة المغربية، ثم يتجه إلى غانا[2].

- **طريق وهران وأرزيو إلى تمبكتو:**

ويمر على خيشر، ومشرية وعين الصفراء، ويتبع مجرى واد زوز فانة، حيث يلتقي بطريق فاس إلى تمبكتو وله فرع أخر أيضا يبدأ من خيشر إلى البيض والمنقب وتوات، حيث يلتقي بطرق وهران وفاس، ومكناس إلى تمبكتو[3].

- **طريق تلمسان إلى تمبكتو:**

ويمر هذا الطريق بغرداية وتوات وينتهي إلى مدينة تمبكتو[4]، حيث تلتقي فيه قوافل المغرب الأوسط بقوافل المغرب الأقصى، فتمر من تلمسان إلى فاس ثم إلى صفروي إلى

---

[1]مريم باي واخرون، الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تمبكتو خلال قرن 10هـ / 16م، مذكرة لنيل شهادة الليسانس(غير منشورة)، تخ: التاريخ، قسم: التاريخ، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الوادي، 2011-2012م، ص ص 26 . 27

[2]أمنة كحيلي، حواء بكوش، تجارة القوافل بين الجزائر وأفريقيا جنوب الصحراء خلال العهد العثماني(10-14هـ/16-19م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس (غير منشورة)، تخ: التاريخ، قسم : التاريخ، المركز الجامعي الوادي، الوادي، 2010-2011م، ص 30.

[3]مطير سعد غيث، التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي فيما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، د ط، دار الرواد، طرابلس، د س ن، ص 128.

[4]البكري، المصدر السابق، ص 182.

اغمات، إلى بني درعة وسجلماسة أيضا وتتوجه من هناك إلى تمبكتو ثم غانا شرقا ونحو السّاحل الغربي، وجنوب وادي ذهب وغينيا غربا [1].

- **طريق مدينة الجزائر إلى تمبكتو وكانو:**

يمر طريق مدينة الجزائر تمبكتو على بوغار و الاغواط و غرداية و القليعة، وعين صالح و أكابلي أين يلتقي بطريق توات إلى تمبكتو، وقد سلكه الفرنسيون خلال القرن التاسع عشر الميلادي [2].

أما طريق مدينة الجزائر إلى كانو فينطلق هذا الطريق من مدينة الجزائر مرورا بعين صالح، ومنه إلى توات ثم إلى تمنراست، ومنه إلى أغادس وأخيرا كانو [3].

- **طريق قسنطينة إلى تمبكتو:**

تبدأ القافلة من قسنطينة، ثم تمر بعين مليلة وصولا إلى باتنة، وبعدها تتجه إلى القنطرة لتصل إلى بسكرة، وقبل أن تصل إلى المحطة الفيض تنقسم القافلة إلى قسمين فيذهب الجزء الأول إلى غدامس ويسلك نفس الطريق إلى كانو، ويتجه الثاني إلى ورقلة عبر تماسين ثم تأخذ مسلكها إلى تمبكتو [4].

- **طريق غدامس إلى تمبكتو:**

وهو الطّريق الذي يبدأ من غدامس كنقطة بداية تخدم كل المدن الليبية السّاحلية مثل: بنغازي وطرابلس، ويمر جنوبا عبر مرتفعات غات ثم إلى فزّان، ومنها إلى مرتفعات اهير وينتهي في بلاد الهوّسا، وفي فترة مالي انقرضت ولاتا وحلت محلها تمبكتو فوصلها هذا الطّريق، وتقطع الرّحلة مابين أربع وخمسين إلى واحد وستّين يوما وذلك حسب مسير القافلة[5].

---

[1] الشريف الإدريسي، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، د ط،دار الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر 1975م، ص55.

[2] محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء، ط1، مركز الدراسات وأبحاث شؤون الصحراء، طرابلس، 1994، ص50.

[3] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 54.

[4] محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، مطابع الشروق، لبنان، د س ن، ص164.

[5] فيصل محمد موسى، المرجع السابق، ص 51.

وكانت تشكل القوافل التّجارية القادمة من غدامس وغات وطرابلس المحور الثّالث للتّجارة التّواتية مع الخارج حيث تضع هذه القوافل حمولتها في هذا المسلك [1].

- **طريق طرابلس إلى تمبكتو:**

ينطلق هذا الطّريق من طرابلس عبر الجنوب الشّرقي لمدينة غدامس، ثم يتفرع إلى فرعين: الطريق الشّرقي والطريق الغربي، وهذا الأخير اقرب مسافة من سابقة، إلا انه معرض لهجمات اللصوص وقطاع الطرق، وهذا ما يحتم على القوافل أن تتبع في كثير من الأوقات الطّريق الّشرقي الذي يسوده الأمن رغم بعد مسافته حيث كان الطّريق الغربي ينطلق من طرابلس ثم غدامس، ومنها إلى عين صالح وتوات بالجنوب الجزائري ثم إلى تمبكتو وتقطع الرحلة في ستة وأربعين يوما [2].

- **طريق الجريد تمبكتو:**

وينطلق من واحة الجريد بالجنوب التونسي، مرورا بتوات ووصولا إلى تمبكتو[3]، وتمر قوافلها بورقلة وسوف وغدامس ثم تتجه إلى الجنوب[4].

إن هذه المسّالك والدروب لم يكن من السهل ظهورها لولا العوامل الجغرافية التي أدّت دورًا بارزا من خلال القرب، والتّرابط المكاني بين أقطار القارة، ووجود الصّحراء كحلقة وصل بينهما، بالإضافة إلى المناخ المشترك الذي دأب عليه وعايشه الأفارقة الذين ينتمون إلى هذه الرقعة الجغرافية الهامة [5]، أنظر الملحق رقم(3).

يعتبر الحيوان الوسيلة الأساسية في هذا الميدان وخاصة الجمل والحصان حيث كان هذا الأخير له أهمية في عبور المسافات الطّويلة شأنه شأن الجمل، وان يمتاز عنه بالسرعة، إلا

---

[1] محمد فرج، المرجع السابق، ص 70.

[2] مريم باي وآخرون، المرجع السابق، ص 29.

[3] حليمة تركي، المرجع السابق، ص96.

[4] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص 55.

[5] عطية مخزوم الفتوري، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء(مرحلة انتشار الإسلام)، ط1، منشورات جامعة قاز يونس، طرابلس، 1998م، ص 139.

أنه لا يستطيع تحمل مشاق الصّحراء، ومع هذا فقد استعمل على طريق بلاد السّودان[1]. كما يعتبر دخول الجمل ثورة وحادثا فريدا في الّصحراء الكبرى الإفريقية، حيث انّه صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين منتظمة للتّجارة والحضارة بين إفريقيا شّمال الصّحراء وجنوبها[2].

أما النقل النهري فيتمثل في: السفن والقوارب والزوارق التي اتخذت من الأعشاب وجذع الأشجار والجلد [3].

المبحث الثالث: الصّناعة والّزراعة.

لقد كانت الصّناعة والزّراعة من الدعائم الأساسية للاقتصاد في السّودان الغربي والتي كان للإسلام دور في تطويرهما، عن طريق الاحتكاك بسكان الشّمال الإفريقي عامة، والتّجار بصفة خاصة.

المطلب الأول: الصناعة.

لقد أدى دخول الإسلام في منطقة السودان الغربي إلى ازدهار الصناعة بشكل خاص و الحياة الاقتصادية بشكل عام، حيث قدم الإسلام المبررات النفسية والاجتماعية للعمل و العمال والحث على الكسب الحلال، فقد أخذ التعري بالاختفاء، وأصبح الناس يرتدون الملابس ويقلدون العرب في كل ما هو إيجابي، وهكذا بدأت بعض الصناعات بالازدهار وتم تطوير صناعة بعض المعادن المتوفرة كالذهب والنحاس وغيرها.[4]

---

[1] جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س ن، ص 214.

[2] محمد عبد الغني سعودي، إقليم غربي إفريقيا، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، المجلد 12، الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة،الرياض، ص24.

[3] عبد الكريم كريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية، ط3، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006م، ص 263.

[4] عبد القادر نوري دريد، "ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي كما وصفته المراجع العربية الإسلامية "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع21، 1986م، ص96.

كان الذهب من أشهر وأهم المنتجات السّودانية التي تم تطويرها في المجال الصناعي[1]خاصة في العهد الإسلامي، حيث كان يدر على السودان أرباحا طائلة[2]، حيث تم تعدينه فللتعدين، أهمية كبرى ليس للصناعات المعدنية فحسب بل للتّجارة أيضا، فالكثير من تجار المشرق والمغرب اخذوا يؤمون المدن التجارية في السّودان من اجل الحصول على الذهب فضلا عن الفضة والنحاس[3]، ويذكر الوزان" بان أهالي السودان يأتون إلى "غاو" وبأعداد لا تحصى حاملين معهم كمية كبيرة ووافرة من الذهب ليشتروا بها أشياء مستوردة من بلاد البربر وأوروبا[4].

وكان الذّهب يصنع على شكل خيوط دقيقة، إضافة إلى انه يضرب منه النقد (العملة) ويسمى في السودان بالمثّقال[5]، ويصنع منه الحلي وأدوات الزينة و زركشة قضبان السّيوف والخناجر، وتصنع منه أيضا أساور توضع في أيدي كبار قواد الجيش[6].

إضافة إلى الدّروع والسّيوف الذهبية، وأطواق الكلاب المتخذة من الذّهب الخالص ، فان الحديث عن الذّهب كأهم مادة يتم تصنيعها وتصديرها، فهو في الحقيقة عظم شانه وتوسّعت المعاملات المتعلقة به في عهد المغاربة.[7]

إضافة إلى النّحاس الذي يجلبه التّجار إلى أسواق مدينة غاو من تكدا، حيث كان العبيد والخدم في تكدا غالبا ما يقومون بتعدينه فيجعلونه سبائك من نحاس أحمر، ثم بعد ذلك يبدعون بتحويل السبائك قضبان في طول شبر ونصف بعضها رقاق وبعضها غلاظ ، فتباع الغلاظ منها بحساب أربعمائة مثقال ذهب، والرقاق تباع بحساب ستمائة وسبعمائة

[1]محمد الغربي، المرجع السابق، ص491.

[2]عبد القادر نوري دريد ،المرجع السابق، ص96.

[3]وناس زمان عبيد، "الزراعة والصناعة في جاو عصر دولة السونغاي في العهد الاساكي 999-898هـ"، مجلة كلية التربية ع1، جانفي2008، العراق، ص315.

[4]الحسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2، ص169.

[5]محمود كعت، المصدر السابق، ص37.

[6] عبد القادرزبادية، مملكة سنغاي، المرجع السابق، ص190.

[7]محمد الغربي، المرجع السابق، ص493.

مثقال[1] ويصنعه الحرفيون أدوات للزينة وحلي، ومقابض للأسلحة وحوافظ لرسائل الاساكي والأمراء والقادة ولصناعة بعض الآلات الموسيقية مثل:البوق والمزامير، وأنواع السكاكين والجرار، فقد تمكن أهل بلاد غاو وبفضل علاقتهم بسكان الشّمال الإفريقي من تطوير عملية تعدين النّحاس حيث تمكنوا من معرفة طرق جديدة متمثلة في صهره مع الزنك أو القصّدير ففي الحالة الأولى تحصل سبائك النّحاس الأصفر، وفي الثانية تحصل سبائك البرونز والتي صنعت منها بعض الأواني ورؤوس الرماح والخناجر.[2]

نضيف إلى صناعة الذّهب والنحاس المصنوعات القطنية والصّوفية، حيث كان لدخول الإسلام لإفريقيا الغربية إيذانا بالقضاء على عادة التعري الوثنية، وأمر الناس بارتداء الملابس فازدهرت نتيجة لذلك صناعة الغزل والنسيج، فاشتهرت تمبكتو ونوبي بصّناعة النسيج.[3]

حيث كان يتم صّبغ الأقمشة القّطنية بألوان مختلفة ، خاصة اللون الأّزرق النّيلي ويعرف عند الطوارق بالقماش الغيني، ومنه ما يحمل على شكل قطع ، ومنها ما يجهز على شكل ملابس، ويُصدر السّودان الغربي من هذه البضائع بكميات معتبرة منها حوالي (15000) فرنك سنويا من الألبسة القّطنية إلى الأسواق الخارجية.[4]

وقبل كل هذا فإن عملية تصّنيع هذا النّسيج تتم بعدة مراحل، فالقطن عند وصوله إلى دكان الحياكة يترك في البداية للنسوة اللاتي يأخذن أزهاره ويضعنها فوق حجرة ملساء، ثم يمرون على القطن بقضيب حديدي عدّة مرات حتى تنفصل عنه بذوره، وتبدأ بعد ذلك عملية الغزل حيث تربط كتل القطن بعضها مع البعض الأخر، وتدار عدة مرات حول مغزل إلى

---

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ج1 ، ص ص 204_205.

[2] وناس زمان، المرجع السابق، ص315.

[3] سر الختم سيد احمد العراقي، ملامح تطور الحضارة الإسلامية في بلاد السودان الأوسط والغربي، بيادر، ع12، جوان 1994، السعودية، ص87.

[4] عبد الكامل عطية، المرجع السابق، ص56.

أن تُدقّ و عندها تدار على آلة دوارة متصلبة الأركان تدعى البربرية، وفي هذه المرحلة يكون القطن مؤهلا لعملية الحياكة.[1]

بالإضافة إلى هذه الصّناعات هناك صّناعات أخرى، والعديد من الحرفيون، فهناك الحدادون وصانعوا الأباريق الفخارية والنجارون، و الحائكون، و الصّائغون، إضافة إلى صّناعة دبغ الجلود[2]وصناعة الخزف، والحلي، والصباغة[3]، وصناعة الأحذية، وصناعة الأسلحة التي هم بحاجة لها في حروبهم ومقاومتهم للحيوانات المفترسة وفي الصيد.[4]

المطلب الثاني: الزراعة

لما دخل الإسلام لإفريقيا جنوب الصّحراء حث على العمل الزراعي وتربية المواشي، بعد أن كان الإفريقيون يعيشون على الصّيد والقطاف، فقد حرم الإسلام أكل لحوم الخنازير ولحوم البشر على الشّعوب الإفريقية، وفي المقابل شجعهم على تربية المواشي فكانت زراعة الأراضي، وتربية المواشي سببا في عزوف الأفارقة عن المنازعات القبلية بأشكالها الدموية ولكسب رزقهم بشكل الحلال بعيدا عن السلب والنهب[5]، وبهذا أصبح معظم السكان يشتغلون بالزراعة أو الرعي، وقد قام النشاط الزراعي قبل الإسلام على تجميع أفراد القبيلة في قرى متقاربة والعمل بشكل جماعي في الحقول ثم توزيع المحاصيل بينهم إلا أن الأسلوب والإنّتاج الزراعي تغير بعد انتشار الإسلام وإدخال أنماط جديدة، وقد جاء ذلك بفعل العلاقات التي حدثت بين أهل السّودان الغربي والعرب المسلمين[6].

---

[1]محمد الغربي، المرجع السابق، ص498.

[2]نعيم قداح، افريقيا في ظل الإسلام، المرجع السابق، ص123.

[3]دنيس بولم، المرجع السابق، ص125.

[4]نعيم قداح، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص142.

[5] نبيلة حشفة، يمينة بريبش، جهود المغاربة في نشر الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 10-13هـ/16-19م، مذكرة لنيل شهادة الماستر(غير منشورة)، تخ : تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم : العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016-2017م، ص 65.

[6]دنيس بولم، المرجع السابق، ص 165.

وقد تنوعت الزّراعة عند دخول الإسّلام حيث كانت المنطقة السّودان الغربي تعتمد على زراعة محاصيل معينة كالذرة والشعير مثلا[1].

وهذا ما أكده "القلقشندي" عند حديثه عن برنو بقوله: (وبلادهم قحط وشظف وسوء مزاج مستول عليها، وغالب عيشتهم الأرز والقمح والذرة ...) ويستفاد من نص القلقشندي على أن أهل برنو كانوا معتمدين في معيشتهم على زراعة المحاصيل الصيفية[2].

في حين بعد استقرار الإسلام في المنطقة تنوعت المزروعات سواء من جانب الحبوب أو الفواكه أو الخضر، وقد تركزت الزراعة بشكل عام على جانبي نهر النّيجر والسّنغال وفروعها، أما منأهم المحاصيل الزّراعية التي عرفتها منطقة السّودان الغربي فهي الذرة التي أعتمد عليها سكان السّودان الغربي[3]، حيث يعُد الغّذاء الرئّيسي لمعظم سكان المنطقة لانتشار زراعتها وثمنها البخس، لهذا يقول "العمري" (الذرة فيها لهم قوت وعليق خيلهم وطعم دوابهم)[4].

ثم يأتي الأرّز بعد الذّرة الذي كان من الأغذية الرئّيسية بالنسبة للسكان، وخاصة في عهد دولة السنغاي بعد أن شاع استماله بفضل ادخاله من قبل العرب إلى أرض السّودان الغربي[5].

وقد تم انتشاره بشكل واسّع في جاو بسبب وفرة المياه في المزّارع، فقد أسّهم فيضان نهر النّيجر في فصل الصّيف على نجاح زّراعة هذا المحصول في جميع الأراضي المطلة على النهر لحاجة الأرز الماسة لكميات كبيرة من المياه[6]، ولم يكن يأكله إلا المترفون من الملوك

[1]محمد الغربي، المرجع السابق، ص24.

[2]القلقشندي، المصدر السابق، ج5، 279.

[3]عبد القادر نوري دريد، المرجع السابق، ص103.

[4]وناس زمان عبيد، المرجع السابق، ص313.

[5]عبد القادر نوري دريد، المرجع السابق، ص 103.

[6]محمود كعت، المصدر السابق، ص ص94-95.

والأمراء، حيث يقول صاحب الاستبصار (وانما يأكل عندهم الملوك وأهل اليسار منهم وسائر أهلها يأكلون الذرة)[1].

أما القمح فهو من المحاصّيل القليلة الانتشار، حيث لم تكن كمياته المنتجة تلبي حاجة الاسّتهلاك المحلي، بسبب الظروف المناخية لإقليم السّودان التي لا تساعد على ازدهار زراعته وأن معظم ما كان موجودا في الأسّواق المحلية هو مسّتورد من بلاد المغرب[2].

أما من أهم الأشجار والفواكه التي زرعت في أرض السودان الغربي، فكانت أشجار الجميز وهو كثير عندهم، كذلك عندهم أشجار ذوات ثمار مأكولة مستطابة فيها شجر يسمى تادموت وفي داخلها شيء شبيه بدقيق الحنطة[3].

كما عرف أهل السّودان الغربي أشّجار النّخيل و التُمور غير أن زراعته انتشرت فقط في القسم الشمالي الصّحراوي حيث قال المجهول للاستبصار: (و بلاد السّودان لها بساتين كثيرة ونخيل كثيرا)[4].

ومن المزروعات التي دخلت في مجال التّصنيع نجد زراعة القطن التي كانت ولا تزال مفضلة لدى عامة سكان بلاد السّودان الغربي، علما أن الإسّلام هو الذي شجع على الإكتساء وستر العورات، لذلك أقبل النّاس على زراعة القطن للاستفادة من نسيجه في صذناعة الملابس والستائر[5].

---

[1]المجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار في وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد د ط ، دار الشؤون الثقافية، العراق، د س ن، ص 215.

[2]أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، د ط، دار الشروق، لبنان 1983م، ص 326.

[3]عبد القادر نوري دريد ، المرجع السابق، ص 104.

[4]المجهول، الاستبصار، المصدر السابق، ص215.

[5]عبد القادر نوري دريد، المرجع السابق، ص 104.

خلاصة الفصل:

يمكننا القول بأنّ في هذا الفصل تطرقنا إلى أهم النّقاط التي تبين مدى تأثير بلاد المغرب على السّودان الغربي من النّاحية الاقتصادية، حيث ظهر هذا التّأثير جليا في التّجارة، والتي لعبت دورا هاما في ربط الاتّصالات بين السّودان الغربي وببلاد المغرب، مما أدى ذلك إلى ظهور العديد من المقاييس كالشّبر والذّراع وغيرها والتي استعملت بدورها في المبادلات التّجارية بين الطرفين، وهذا ما يجعلنا نشير إلى الذّهب والملح الذي كانا من أهم السّلع التي يتم تبادلها بين الطرفين، بالإضافة إلى سلع أخرى ولتسهيل عملية المبادلة استوجب ظهور العديد من المراكز التّجارية والطرق التي كانت تنتقل عبرها القوافل، كما نجد ازدهار الصّناعة والزّراعة أثناء ذلك، فأصبحت من الدّعائم الأساسية للاقتصاد في السّودان الغربي وذلك بفضل الاحتكاك بسكان بلاد المغرب .

الفصل الثاني :

تأثير بلاد المغرب على بلاد السودان الغربي اجتماعيا

المبحث الأول: التأثير على الحياة الأسرية والمرأة

المطلب الأول: على الحياة الأسرية

المطلب الثاني: على تربية الأبناء

المطلب الثالث: على المرأة

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

المطلب الأول: اللباس والهندام

المطلب الثاني: الطعام والمشروبات

المطلب الثالث: الأعياد والمناسبات

المبحث الأول: التأثير على الحياة الأسرية والمرأة

المطلب الأول: على الحياة الأسرية

يتكون السّودان الغربي من عدة قبائل تتفرع عنها مجموعة عشّائر وبطون، كانت نواتها الأسرة أو العائلة، وكانت تربطهم رابطة الدّم[1]، ولقد كان الزواج قبيل تعرضه للتأثيرات العربية الإسلامية محصورا داخل العشيرة بهدف المحافظة على الوحدة والتّماسك، وكان النّظام الأمومي هو السّائد في الأسرة حيث الأم هي ربّة البيت، وهي التي تسير شؤون الأسرة، ولكن بدخول الإسلام تغير نظام الأسّرة، وأصبح النظام أبويا، حيث الأب هو رب البيت[2].

و لقد كانت العائلة أو الأسرة تتكون نتيجة الزواج إذْ انّه كانت البنات يتزوجن في سن مبكر متوسط أعمارهن يتراوح بين العاشرة والثّانية عشر من السنين، انه بدخول الإسلام أصبح الزواج يقام وفق الشريعة الإسلامية، إذْ أنّ المهر أصّبح من حق المرأة ويقاسمها فيه أهلها، أما مؤخر الصداق فكان حقا أساسيا تحصل عليه الزوجة عند الطلاق، ولقد كان الزواج يجرى في مراسم احتفال كبير في مدة أسبوع أو أكثر[3]، كما أن ظاهرة تّعدد الزوجات كانت بارزة ولقد تركت الشريعة الإسلامية أثرا بالغا في الحياة الأسرية وبالرغم من أن الزواج اقترن بعادات تعود إلى ما قبل الإسلام، إلاّ أنّه تّأثر بتعاليم الإسلامية، وتجلى ذلك من خلال الجمع بين أربع زوجات في وقت واحد [4].

---

[1]نبيلة حسن، في تاريخ الحضارة الإسلامية، د ط، د ج، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د- س - ن، ص240 .

[2]مطير سعد غيث، المرجع السابق، ص214.

[3]نعيم قداح، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا، المرجع السابق، ص ص181-182.

[4]السيد حسين جلال، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، د ط، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2004م، ص457.

كما كان هناك زواج يسمى الزّواج السّياسي حيث يحدث بين عائلتين مهمتين، حيث الزوجة في هذا الزواج تكون الثّانية أو الثّالثة، والزوجة الأولى تبقى هيا الأصلية، وكان الهدف من هذا الزواج ومصالح الاجتماعية[1].

وكان الإسّلام قد أحاط الأسّرة السّودانية بسياج من الحصانة، فكفل للأبناء التّربية الصحيحة ووضع نظاما عادلا لتّوزيع الثروة بين أفراد الأسّرة جميعا إذا مات احد أفرادها بعد أن كان النّظام المحلي يخص ابن الزوجة الأولى بالتّركة كلها[2].

أما بالنسبة للمطلقة كانت تتقيد بالعدة أو فترة الانتظار التي تسبق الزواج الثّاني والأطفال للزوج أو وريثه، وهذا ينطبق على المرأة الأرملة كذلك[3]، ولقد كانت هناك ظاهرة بارزة بالنسبة للمطلقات والأرامل فكن يشترين زوجا إذا مات أزواجهن، إذ تقوم الزوجة بشّراء زوج آخر مما تركه لها زوجها الأول من المال[4]، ولقد كانت هناك علاقات مصاهرة بين التّجار العرب والحرفيين مع بنات مملكة مالي الإسّلامية، حيث أن السلطان يزوج بعضهم ببنات المملكة[5] ويعتبر هذا من أثار اختلاط الزنوج مع العرب المسلمين، وهذا نظرا لوحدة العقيدة وتقارب النظم الاجتماعية، وبالتالي شجع على الزّواج المتّبادل مما أوجد أجيالا عربية افريقية، وكانت أهم علاقات المصاهرة مع المغاربة، حيث تقرب أغنياء الجالية المغربية من أغنياء الأسر السودانية، ومن الدوائر الحاكم عن طريق الزواج والارتباطات العائلية[6].

---

[1]Lieutenant loussdesplagnes: "le plateau central nigérien،une mission archéologique au soudan francais،mile larose،libraire "،éditeur; paris ،1907،p218.

[2]مطير سعد غيث، المرجع السابق، ص216.

[3]السيد حسين جلال، المرجع السابق، ص 457.

[4]س. هوارد، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، د ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، 1996م، ص 43.

[5]مرمول كربخال، المصدر السابق، ص 202.

[6]حليمة تركي وأخرون، المرجع السابق، ص 49.

المطلب الثاني: على تربية الأبناء

أصبّح للأطفال بعد ظهور الإسّلام في بلاد السّودان مكانة كبيرة، في الأسّرة فقد اهتم بهم ودعا إلى رعايتهم من قبل الوالدين رعاية جيدة[1]، حيث كان العرف السّائد في تربية الأبناء منذ سن الطفولة هو أن يتلقى الطفل تهذيبا يكون سليما، وذلك قبل أن تتسرب العّادات السيئة له[2]، وهذا ما نلاحظه في تربية أهل مملكة مالي لأبنائهم حيّث أحاطتهم بالتّربية الصحيحة وتأثّرت في هذا الجانب أيضا بتّعاليم الإسّلام[3]، والتي أخبرنا بها ابن بطوطة وتجلت في ضرب أبناء هم إذا ما قصروا في أداء صلاتهم، وهذا نابع من مواظبتهم على أداء الصّلاة في أوقاتها وبصّورة جماعية، بالإضافة لتّربية أبناءهم على حفظ كتاب الله عز وجل، ويتجلى الحرص في ذلك أيضّا من خلال معاقبتهم إذا ما قصّروا في حظه، وكدليل على ذلك ما اخبرنا به أيضا ابن بطوطة في هذا المجال حيث انه وفي يوم العيّد وعند دخوله على القاضي وجد أبناءه مقيدين، فسأله لماذا هم مقيدون؟ فأجابه بأنه لن يفك قيودهم حتى يحفظوا القرآن[4].

كما تعلم أولئك الأطفال من الكتّاب تعاليم الإسّلام، فطاعة الوالدين، وعدم عصيانهم لان عدم طاعتهم تعد من الكبائر التي يعاقب الله تعالى عليها، حيث يشير محمود كعت إلى طاعة[5] أولاد الأسكيا داوود[6]،حينما استشارهم حول عتق عبيده السبعة وعشرين الذين حصل

[1]أكرم الملاح بشار، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013م، ص170.

[2]عصمت عبد اللطيف ددندش، المرجع السابق، ص 168.

[3]مطير سعد عيث، المرجع السابق، ص 216.

[4]ابن بطوطة، المصدر السابق، ص244.

[5]محمود كعت، المصدر السابق، ص 105.

[6] الاسكيا داوود: هو حاكم بلاد السنغاي، الحاكم للفترة 1549–1582م، إذ تسلم الحكم بعد سلفة الاسكيا إسماعيل. للمزيد ينظر: عبد القادر زبادية، مملكة السنغاي، المرجع السابق، ص 45.

حصل عليهم، فردوا على أبيهم قائلين (أطال الله عمرك أن شئت فتركهم أجمعين لله، ولا لك ولد يبطل أفعالك ...، بل نحمد الله بك ونشكره، وأن الولد يطيل بنيان ويشيد جدران بيته)[1].

فكان أهل السّودان يبعثون بأبنائهم للكتاتيب بهدف تلقي العلم، فكان الأطفال الذكور المترددون على هذه الكتاتيب يتعلمون القراءة والكتابة، وتتم هذه الأخيرة على ألواح ناعمة[2] حيث اكتّسبوا نتّيجة التّحاقهم بالكتاتيب التّعاليم الإسّلامية الحسنة، كطاعة الوالدين بالإضافة إلى تعلمهم[3]، وقد نتج عن حرصهم الشّديد في تعليم وتحفيظ أبناءهم للقران الكريم انتشار اللغة العّربية بحكم أنها لغة كتّاب الله، وبالتالي تعلمها لأداء الفرائض الديّنية ولكونها أيضا أداة ولغة للإدارة والثّقافة والتّواصل بين الناس[4] .

بالإضافة إلى الكتّاتيب وجدت المدارس لتّعليم اللّغة العربية والقران الكريم وحظي هذا باهتمام كبير من طرف السلاطين، حيّث بنى المنسا موسى مدرسة كبيرة لهذا الغرض حيّث أن التعليم فيها كان إجباريا[5]، وبهذا فان انّتشار اللّغة العربية كان مصاحبا لانّتشار الإسّلام هذا ما جعل الكثير منهم يجيّدونها إلى جانب لغتهم المحلية[6].

ومما يبين اهتّمام العائلات بتّربية أبنائهم تربية دينية هو أنّ الصّبيان كانوا يرتدون الكتاتيب لتعلم اللغة العربية وحفظ القران الكريم، حيث تشابهت طريقة تعليمهم مع ما هو سائّد في بلاد المغرب من أسّاليب تعليمية، حيّث كان الصبيان يهججون ويرددون آيات القرآن الكريم وراء معلمهم وبعدها يبدؤون بالكتّابة على الألواح الخشّبية، ويستمرون هكذا إلى غاية ختّمهم كتابه، حيث يقام حفل كبير بمناسبة ختمّ احد الصّبيان له[7] .

---

[1] محمود كعت، المصدر السّابق، ص 105.

[2] س. هوارد، المرجع السّابق، ص 45.

[3] بشار أكرم الملاح، المرجع السّابق، ص 131.

[4] حليمة تركي وآخرون، المرجع السابق، ص 50.

[5] القلقشندي، المصدر السّابق، ص298.

[6] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس)160-396هـ، د 3، دار القلم، الكويت، 1987م، ص213.

[7] أحمد شكري، المرجع السابق، ص212.

ومن خلال كل ما تم ذكره يتضح أنّ تربية الأبّناء كانت تنتهج أسلوبا إسّلاميا تجّسد في حرص الأسر السّودانية على تحفيظ أبنائهم القرآن الكريم، وحثّهم على الصّلاة والعقوبة المتبعة في حالة التّقصير في هذين الجانبين، بالإضافة إلى تشجيعهم على التعلم سواء من طرف الأولياء وكذا الدّعم الموجود من طرف السّلاطين المشّجعين لهذا الجانب .

المطلب الثالث: على المرأة

بانتشار الإسّلام في بلاد السّودان، أصبح كل فرد ذكر أو أنثى يعرف ماله وما عليه من حقوق وواجبات، ليس باتجاه أنفسّهم فحسب بل باتجاه أبناء القبيلة والمجّتمع عموما، فقد أكد الإسّلام على ضرورة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، ووضع خطوطا لا يمكن تجاوزها كما حدد طبيعة العلاقة بين المرأة والرّجل في فترة خطوبتهما[1].

فنّظمت العلاقة بشكل واضح ودقيّق، وأصبح للمرأة العديد من الامتيازات والحقوق وكان عليها أن تحافظ على شرفها وعفّتها من خلال عدم التبرج والحذر من الزنا والمصاحبة[2] والتي تبيّن مدى حرية المرأة في ظل الوثنية، حيث لم تحظى بحرمتها وقدسيتها التي منحها إياها الإسلام، والذي أعلى من شأنها، موصيا بشأنها أيما إيصاء، ومنظما للعلاقات بينها وبين الرجل[3]، ومثلما دعا الإسّلام المرأة للعفة أكد كذلك على النظافة فأصبحت المرأة مساوية للرجل تتأنق في ملابسها بعد تنظيفها جيدا، وبدأت تغتسل بشكل مستمر لأن الشريعة الإسلامية تؤكد على الطهارة التي تعد أساس مهم من أسس الدين[4].

أما في مجال عمل المرأة فقد أصبحت تساهم مع زوجها أو أخيها في العمل في كافة مجالاته و لكن بطريقة تختلف عما كانت عليه في الوثّنية، إذّ أصبح العمل يتناسب مع أنوثتها ومع طاقتها كامرأة، واختلف ذلك العمل بحسب طبيعة المنطقة فنساء "أودغست"

---

[1] أكرم بشار الملاح، المرجع السّابق، ص ص 161-162.

[2] عبد الرحمان السعدي، المصدر السّابق، ص 15.

[3] بشار أكرم الملاح، المرجع السابق، ص121.

[4] توماس ارنولد سير، الدعوة إلى الإسلام بحث في نشر العقيدة الإسلامية، تر: حسن حسنإبراهيم، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1971م، ص397.

اشتهرن بأنهن طباخات ماهرات يحسن صنع الحلويات المختلفة[1]، كما عملت النّسوة في طهي الطّعام وطحن الدقيق والقيام بحياكة القّطن والصّوف، واستخراج الماء من البئر[2].

وعلى كل فقد كان للمرأة مكّانة كبيرة في المجتمع باعتبارها العنصر الثابت في المجتمع فالرجل في هذه المجتمعات كان كثير الغياب سواء لمزاولة الصّيد أو في ميدان الحرب ولذلك فقد وجدت المرأة نفسها ملزمة بتقمص دور الرجل في الأسرة بالإضافة إلى دورها كأم مسؤولة عن تربية الأبناء[3].

المبحث الثاني: العادات والتقاليد

المطلب الأول: اللباس والهندام

لابّد أنّ لكّل ديانة أثر على حياة المجتمع الذي تظهر فيه، وهذا الأثر يشمل كافة نواحي الحياة وكل ما يتعلق بالإنسان ومنها الملبس، فمثلما كانت سمة التّعري سائدة بين الوثنيين في بلاد السّودان قبل إسلامهم، كان الإسّلام أثر كبير في تحول شكل الملابس، حيث يعد الزي وتقاليده في الّسودان الغربي من المظاهر الاجتّماعية التي جاءت وليدة التّأثيرات العربية الإسّلامية خاصة التّأثير العربي المغربي[4]، حيّث كان بعضهم يسيرون عرايا وبعضهم الأخر يسترون أجسادهم بالجلود ولكن بتأثر المنطقة وخضوعها لمؤثّرات عربية إسّلامية بدأوا يقلدون الوافدين في زيهم، وقد أشار إلى ذلك "العمري" واصفا زي أهالي مالي بقوله:

"....ولباسهم عمائم يحيك مثل الغرب وقماشهم بياض مثل ثياب قطن يزرع عندهم وينسج في غاية الرقة واللطف يسمى الكميصا، ومنهم شبيه بزي المغاربة جبات ودراريع بلا تفريج

[1]البكري، المصدر السابق، ص 64.

[2]عبد القادر زبادية، مملكة سنغاي،المرجع السابق، ص ص 126، 122.

[3]حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1980م، ص 230.

[4]مطير سعد غيث، المرجع السابق، ص217.

ويلبس أبطالهم الفرسان أساور من ذهب"[1]، ولقد تميز بهذا النّوع من اللباس الفرسّان حيّث يسمح السّلطان للأبطال من الفّرسان كلما زادت انّجازاتهم في ارّتداء سراويل متّسعة، وكلما زادت الفروسية للبطل يلبس سراويل مضاعفة في الاتساع من السرج، والضيق لأكمام الساقين[2].

وكان السّلطان في السّودان الغربي، وبالأخص في مملكة مالي، يرتدي شاشية ذّهب مشدودة بعصابة ذهب لها أطراف مثل السكاكين رقاق، طولها أزيد من شبر وأكثر لباسه جبة حمراء موبرة[3]، وكان يرتدي أيضا سروال كبير مفصل من نحو عشرين نصفيه لا يلبس مثله أحد، بل هو من خصوصيته[4]، ولبس أهل السودان في عهد مملكتي مالي و سنغاي الإسّلاميتين، الملابس الحريرية والقّطنية والمطرزة ذات الألوان الزاهية من الخارج خاصة من الشّمال الإفريقي[5].

ووصف "الحسن الوزان"أهالي منطقة السّودان الغربي، بأنهم يلبسون لباسا حسنا و يتلثمون بلثام كبير من قطن اسود وازرق يغطون به حتى رووسهم، لكن الأئمة والفقهاء يتلثمون بلثام ابيض، وأصّبح اهتمامهم هو التّأنق في ملابسّهم من أجل الصّلاة والاغتسال يوميا والتباهي أمام مواطنيهم الوثّنيين بملابسهم البّيضاء النظيفة[6].

ويصّف أيضا "ابن بطوطة" لباس أهل السّودان الغربي حيث يقول: "...لباسهم الثّياب البيض الحسان يوم الجمعة، ولو لم يكن لأحدهم إلا قميص خلق غسله ونظفه وشهد به الجمعة"[7].

---

[1] ابن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، ج ، المجمع الثقافي، أبو ظبي،1423هـ، ص39.

[2] العمري، نفسه، ص65.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص257.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص300.

[5] مطير سعد غيث، المرجع السابق، ص118.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ص163.

[7] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص200.

ويقول "دافيد سون" أيضا أن أهل السّودان يتبعون ديانة العرب ويلبسون ملابس قطّنية زرقاء، وأحذية من الجلد الأحمر[1].

كمالبس العامة من أهل التكرور الجبب الصّوفية، ووضعوا على رؤوسهم كرازي مصّنوعة من الصّوف، في حين كانت طبقة الملوك والنّبلاء لباسهم أكثر تطورا وفخامة، وتتمثل في ارتداءهم للثّياب القّطنية والمآزر، ولبس أهل التّكرور أيضّا الجلود، وان استحى احد منهم ارتدى جلدا مدبوغا، في حين كان أهل البادية الكفار في مالي عراة لا يستترون، أما المسلمون فيسترون فروجهم بعظام أو جلود[2].

ولقد ظهر التّأثير العربي أيضا في زي أهل مملكة مالي من خلال ارتداء العمائم كالعرب كما كان الأغلب الأعم عليهم البياض المصنوع من القطن المحلي وكذا ارتدائهم للكميصا والجبب و الدراريع كما ذكرنا سابقا[3]، حيث كان اللون الأبيض مع عمامة زرقاء اللّباس التقليدي للعلماء والأئمة إلى أن أصبح شعارا للدولة في بداية القرن السابع عشر، وكانت تلبس الدراريع والسراويل باختلاف أطوالها واتساعها مع عمامة كبيرة يلبسها الرجل والمرأة معا وسميت (ديالاموكو)، أما في الفصل البارد، فقد استعمل البرنس الصوفي الخشن ذو الألوان البنية أو القمحية أو الزرقاء وكان البرنس السوداني يدعى (برموسو)[4].

وبالرغم أن القطن كان متوفرا في إفريقيا الغربية إلا انه لم يكن يستعمل في الزي إلا مع بداية انتشار الإسلام، وتعرف الملابس القطنية بالبوراكان والبوجران بلغة الماندينغو[5].

---

[1] باسيل دافيد سون، المرجع السابق، ص78.

[2] حليمة تركي، المرجع السابق، ص58.

[3] العمري، المصدر السابق، ص65.

[4] محمد الغربي، المرجع السابق، ص609.

[5] أ، ج.هوبكنز، المرجع السابق، ص94.

كما كان الشاش بمختلف ألوانه، حيث كانت تستّورد هذه الأقمشة من بلاد المغرب بصّفة عامة و اورجلان بصفة خاصة[1]، بحيث كان الغلمان يضعون على رؤوسّهم شيشانا بيضا[2].

وفي كانم وبرنو كان السّكان على زي العرب وأحوالهم[3]، وبالأخص سكان بلاد المغرب حيّث صنعوا ملابسهم من الجلود وريش النعام لوفرتها لديهم، إذ كانوا يصدرونها إلى أماكن أخرى، كما اشّتهروا بالثياب المجدة، أي المصنوعة من الزعفران والتي استخدموها كعملة لوفرتها لديهم، فاللّباس في برنو أكثر اتقانا وتقدر مكانة كبراء القوم بعدد ما يرتدونه من جلابيب، ومن عاداتهم أن يلبس الرجل اثني عشر جلبابا و دراريع وارتداء العمامة حتى كأنهم العرب، ولباس الطبقات العليا والحكام عبارة عن ثوب مخطط باللونين الأخضر والأبّيض وسروال فضفاض أما رداء النّساء فهو صنع من قماش قطن ازرق طوله قرابة ثلاثة ياردات[4].

وكان الأعيان الذين يتمتعون بحظوة في البلاط الملكي يرتدون الألبسة الفاخرة المزخرفة بالذهب[5]، فدوغا الترجمان كان يرتدي ثيابا مصنوعة من الزر دخانة وغيرها، أما رأسه فيضع فيضع عليه عمامة ذات حواشي، كما يضع في رجله خفا ومهاميز، إما نساء الترجمان فكن يرتدين ملابس جميلة، وتضعن على رؤوسهن عصائب ذهبية وفضية فيها تفافيح .[6]

أما الأمراء فكان كل واحد منهم يضع كتانه بين كتفيه[7]، وبالنسبة للفقهاء فكانوا يرتدون عمامة ويتركون شيئا منها يتدلى على ظهورهم[8].

---

[1] حليمة تركي، المرجع السابق، ص59.

[2] ابن بطوطة، المصدر السابق، 241.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ص280.

[4] بانيكار، المرجع السابق، ص485.

[5] حليمة تركي، المرجع السابق، ص58.

[6] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص، 239، 241.

[7] حليمة تركي، المرجع نفسه، ص58.

[8] أمطير سعد غيث، المرجع السابق، ص217.

أما بالنسبة للحلي فانه رغم بعض الاختلافات فهو يتمثل في: الخلاخل، الأقراط المصنوعة من الفضة والنحاس والجواهر المتعددة الألوان المخيطة من الجلد و الأطواق المصنوعة من العنب والصدف، أما الأحذية الأكثر استعمالا فهي النعال المصنوعة من الجلد [1].

وكل هذه الألبسة وغيرها، تدل على تأثر أهالي السّودان الغربي باللباس والهندام الخاص بأهالي بلاد المغرب جملة وتفصيلا .

المطلب الثاني: الأطعمة والمشروبات

لم يقتصر تأثير البلّاد المغاربية على جانب معين، بل شمل جوانب عديدة وكان لابد من تأثر في المأكل والمشرب، فمن الطبيعي أن يجلب المسلمون القادمين إلى بلاد السّودان كل ما يتعلق بحياتهم اليومية، كما كان الموقع الجغرافي لمدن السّودان دور واضح في مدى تأثرهم بالمجتمع الإسّلامي، لذلك كان أكل الشّمال حاضرا في الأطباق الإفريقية وذلك بفضل التجارة[2]، حيث عرف سكان تمبكتو الفواكه المجففة فقد اشتهر إقليم توات بزراعة الفاكهة بالإضافة إلى التّمور التي كانت من ضمن المنّظومة الغذائّية، وهذا ما رفع الذوق الغذائي في الأسرة السّودانية، إذ لم تكن تعرف زراعة النخيل في السّودان نظرا للمناخ الغير ملائم بالتالي كان التّمر من أكثر السّلع المصّدرة من الشّمال إلى السّودان[3]، إلى جانب التّمر كان غذائهم يتكون من الحليب والسّمن والجبن وخاصة من الحبوب المطبوخة كالقمح والذرة[4]حيث والذرة[4]حيث كانت هذه الأخيرة هي قوت السّكان[5].

[1] فرح سعد، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه (غير منشورة) تخ : التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة احمد بن بلة، الجزائر، 2015-2016م، ص 85.

[2] أكرم الملاح بشار، المرجع السابق، ص188.

[3]عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي، المرجع السابق، ص35.

[4]دنيس بولم، المرجع السابق، ص 129.

[5]القلقشندي، المصدر السابق، ص208.

وتّعد وجبة الأرز بمثابة غذاء أساسي في السّودان الغربي، خاصة داخل مملكة مالي بالإضافة إلى نوع أخرمن الحبوب يسمى الغوثي، فهذا الأخير يدرس ويخرج منه ما يشبه حبة الخردل أو أصغر، وهو أبيض اللون فيغسل ويطحن وبعدها يعجن ويعمل منه الخبز ويؤكل[1].

ومن المأكولات أيضا القطانيا[2]، وهي المفضلة على سائر الطعام[3]، وكان الخبز لا يأكله إلا الملوك المتخلقون بأخلاق البيض[4]، وكان من خصائص المطبخ السوداني البارزة في القرن السابع عشر استعمال الزبدة والتوابل والاستهلاك الواسع للسمك، وغلبة أطباق الأرز على أية أطباق أخرى، والواقع أن هذه الخصائص مسّت السواد الأعظم من السكان، أمّا الطبقات المترفة في المدن فلم تأكل السمك بل استعاضت عنه بلحوم الغنم والبقر والجمال والدجاج والحمام وأصبح الكسكس المتخذ من القمح والشعير والذرة الأكلة المعتمدة في الموائد[5].

وكانوا يضيفون للكسكس ما يعرف عند المغاربة بالسمن، حيث يتم صنعه من خلال فاكهة تشبه الليمون، وطعمه كالكمثري بداخله نوى ملحم، يؤخذ وهو طري ويطحن، ويجمد ثم يوضع في قدر على نار هادئة ويسقي بالماء تارة حتى الغليان وهو مغطى الرأس، وإذا نضج برد ووضع في قارورات، ويستعمل في الأكل كالسمن[6].

---

[1] العمري، المصدر السابق، ص62.

[2] القطانيا: وهي عبارة عن عصائد غير مختمرة، بالإضافة إلى عصيدة تصنع من القلقاس يسمى القافي. للمزيد ينظر: ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 62.

[3] نفسه، ص 62.

[4] حليمة تركي، المرجع السابق، ص55.

[5] محمد الغربي، المرجع السابق، ص612.

[6] القلقشندي، المصدر السابق، ص288.

وكانت الذرة منتشرة في السودان، وهي المحصول الغذائي الرئيسي وأكثر الوجبات انتشارا و قد كانت تضاف إليها صلصات مختلفة[1]، ومن المأكولات التي يأكلونها كذلك الجراد، إذ هو منتشر عندهم مما جعلهم يستخدمونه كغذاء، حيث يحمص ويؤكل، أو يجفف ويطحن[2].

أما فيما يخص مشروبات أهل السودان،فكانوا يشربون المياه النابعة من جبالهم حيث ماؤها زعاق ليس بصادق الحلاوة، أي أنها تميزت بالملوحة[3]، ومن مشروبات أهل السودان أيضا مشروب الدّقنو[4].

وأيضا الشّاي المعطر بالنعناع فهو المشّروب الشعبي بالسودان، وكان يقدم على الطريقة المغربية الصرفة عدة مرات في اليوم، ولم تخلو جلسة أو سّمر من صواني الشّاي وعدته والى جانب الشّاي كان السّودانيون يصنعون أنواعا أخرى من المشّروبات الساخنة أو الباردة[5]وعندهم أيضا مشّروب عرذقي البلح[6] الذي كان سائدا عندهم[7].

وهذا لا ينفي أن أهل السّودان كانوا يشربون الخمر، ولكن بدخول الإسّلام بدأت هذه الظاهرة بالتناقص، والتي كان للتّجار المغاربة فضل في ذلك .

---

[1] ك. مادهوبانيكار، المرجع السابق، ص486.

[2]الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص279.

[3]الإدريسي، المصدر السابق، ص22.

[4] الدقنو: وهوماء فيه جريش الذرة مخلوط بيسير عسل أو لبن يشربونه عوض الماء. للمزيد ينظر:ابن بطوطة، المصدر السابق،ص203

[5]محمد الغربي، المرجع السابق، ص615.

عرق البلح: حيث يصنع من الذرة وهو أشبه بالنبيذ. للمزيد ينظر: ك. مادهو بانيكار، المرجعالسابق ، ص286.

[6] عرق البلح: حيث يصنع من الذرة وهو أشبه بالنبيذ. للمزيد ينظر: ك. مادهو بانيكار، المرجع السابق، ص286.

[7]نفسه، ص286.

المطلب الثّالث: الأعياد والمناسبات

بسبب ميل الأفارقة إلى البهجة والمرح، لقي المغاربة عند مجيئهم تجاوبا نفسيا حيث تعدّدت المناسبات وتنّوعت، فكانت هناك الأعياد والمواسم والمناسبات الدينية والوطنية والشعبية والحفلات الاجّتماعية التي أقيمت بمناسبة أو بدونها طلبا للمرح والسّمر[1].

فقد كان أهل السّودان الغربي وخاصة أهل مملكة مالي يحتفلون بالأعياد والمناسبات ومن بينها:

1- إحياء شهر رمضان:

فقد حظي شهر رمضان المعظّم باهتمام خاص في السّودان الغربي، حيث يخرج الناس إلى الصحراء لرؤية الهلال، ويقوم العلماء بقراءة كتاب صحيح البخاري على الحاضرين طيلة الشهر ويختمونه في السابع والعشّرون منه، وكذا ممارسة الطقوس المقامة على مذهب الإمام مالك رضي الله عنه الدينية والشعائر[2]، حيث عُرف شهر الصّيام في الّسودان الغربي بأنه شهُر العبادة والصّدقات، فيأتي النّاس إلى أبواب المساجد قبل الغروب بحبوب التمر وقطع الخبز و الحساء، ويوزعون ذلك على الفقراء وفي ليلة القدر يأمر بعض كبار الناس بطبخ الطعام ثم يجعل المطبوخ في المائدة أي القدح الكبير ويحملها فوق رأسه وينادي قرّاء القرآن وصبيان الكتاب، ويأكلونها والقدح على رأسه، وهو قاعد وهم قائمون يأكلون تعّظيما له[3].

كما كان من عادة الأمراء الإفطار بدار السلطان حيث يأتي كل منهم بطعامه تحمله عشرون أو أكثر من جواريه، ومما يدل على إحياء هذه المناسبة بضيافة الطعام هو رؤية ابن بطوطة لحوالي مئة جارية بالطعام يخرجن من القصر وكان ذلك ليلة سبعا وعشرين من

[1] محمد الغربي، المرجع السابق، ص619.

[2] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص308.

[3] محمود كعت، المصدر السابق، ص180.

الشهر الفضيل، كما أسهموا في تقديم الهدايا والهبات للعلماء خلال شهر رمضان، ومن المؤكد أن في هذا العمل دليل على بداية اقتناع ملوك السودان عامة بالإسلام[1].

2- عيد الفطر:

ففي عيد الفطر وعند التأكد من ظهور هلال شوال وإعلان رؤية هلال عيد الفطر، تدق الطبول وتطلق الأبواق التي تصنع من سن الفيل، وحمل الفوانيس المضاءة، ويحرص الناس في هذا اليوم على لبس الجديد بألوان مختلفة .

3- عيد الأضحى:

وهو أيضا من الأعياد التي تحتفل بها السودان الغربي شأنه شأن عيد الفطر من لباس ومديح، إلا أن هذا العيد يضحي فيه الناس في الغالب بالإبل أو الجواميس أو البقر أو الغنم أو الماعز، كل حسب قدرته ويتبادل الناس الهدايا من اللحم، كما جرت العادة في هذا العيد أن يقوم المداحون بأداء أغاني المديح والشعر، والملاحظ أنها كانت تؤدى باللغة العربية[2] .

حيث يقول"ابن بطوطة" في ذلك:(حضرت بمالي عيد الأضحى والفطر، فخرج الناس إلى المصلى وهو بمقربة من دار السلطان وعليهم الثياب البيض الحسان وركب السلطان وعلى رأسه الطيلسان وكانوا يقومون بالتكبير والتهليل عند خروج السلطان وكانت بين يدي السلطان العلامات الحمر من الحرير، ونصب على المصلى خباء فدخل السلطان إليها وأصلح من شانه ثم خرج إلى المصلى فقضيت الصلاة والخطبة، ثمن زلال خطيب وقعد بين يدي السلطان وتكلم بكلام كثير، وهناك رجل بيده رمح يبين للناس بلسانهم كلام الخطيب، وذلك وعظ وتذكير وثناء على السلطان وتحريض على لزوم طاعته وأداء حقه)، وكان للشعراء عادة في الإنشاد يوم العيد تعرف بالأضحوكة[3]، حيث وبعد أن يتم الدوغا لعبه يوم العيد فيقبل عليه الجلا، وكان كل واحد منهم في جوف صورة صنعت من الريش شبيهة

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص 244_245.

[2] فرح سعد، المرجع السابق، ص 93.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص ص240-241.

بالشقشاق، في حين صنع رأسها من الخشب ومنقارها ذو لون أحمر شبيه برأس الشقشاق ويقفون أمام السلطان بهيئتهم المضحكة ويقومون بإنشاء أشعارهم، حيث كانت عبارة عن شعر وعظي فيخبرون السلطان بأن الذين سبقوه في الجلوس قاموا بأعمال وأفعال خيرية ظلت ترسم أسمائهم رغم رحيلهم حيث يوصونه بالاقتداء بهم والسير على خطاهم[1].

4- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

فقد كان يكتسي طابعا فريدا في السودان الغربي وهو من المناسبات العظيمة الشأن عند سكان غرب إفريقيا، فينتظرونه مع أبنائهم كأنهم ينتظرون ضيفا عزيزا قادما إليهم، كان هو العيد الرسمي في السودان، وكان الناس في تمبكتو يخرجون ليلة المولد النبوي إلى الشوارع ويأخذون بضرب الطبول و يمدح المداحون ويزينون المساجد ويخرج النّاس رجالا ونساء ويقوم العلماء بإلقاء المواعظ والدروس على الناس والتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم من خلال سيرته[2].

فقد روى "ابن بطوطة" قصته عند دخوله لبلد نسي اسمه إلا أنه بقي اسم أميره الحاج فربا سليمان راسخا في ذهنه، وكان دخوله لهذه البلدة موافقا ليوم المولد النبوي الشريف، وذلك نظرا لاحتياجه بعضا من الذّرة، فقدموا له مشروبا يسمى بالدقنو، وقدم له بطيخا اخضر وغلاما خماسيا، فأخذه ابن بطوطة بالإضافة إلى تقديم الطعام له، حيث أكرموا سعيه نظرا لهذه المناسبة الكريمة، إذ قال في ذلك(ولم أرى في السودان أكرم منه ولا أفضل)[3].

[1] حليمة تركي، المرجع السابق، ص62.

[2] محمد الغربي، المرجع السابق، ص621.

[3] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص63.

5- ختم القرآن:

فهو أيضا من المناسبات التي لها شأن في السودان الغربي أيضا، فحين يختم الصبي للقران الكريم تقيم له الأسرة وليمة كبيرة، تستدعى فيها الضيوف ويلبس الصبي أحسن ثيابه ويحمل على دابة و يطاف به الحي[1].

وكانت هناك مناسبات دينية أخرى مثل: الاحتفال بأول السنة الهجرية وعاشوراء وبيوم ختم القرآن الكريم في الجامع الكبير، وبذكرى مرور أربعين يوما على وفاة أحد العلماء أو كبار القوم[2].

ومن خلال كل ما ذكرنا يتضح أن أهل السّودان الغربي، يحتفلون بمختلف الأعياد والمنّاسبات الدينية الإسلامية، فيكرمون فيها ضيوفهم، ويقومون بالعديد من الأعمال الاحتفالية اقتداء بأهالي بلاد المغرب .

بالإضافة إلى كل هذه التّأثيرات سواء في اللباس أو الطعام أو الأعيّاد والمناسبات كان لبلاد المغرب دور كبير في القضاء على العديد من العادات السيئة التي كانت سائدة في السّودان الغربي وذلك عن طريق الإسلام، فقد امتزجت التقاليد المحلية السّودانية بالتقاليد العربية الإسّلامية الوافدة من مناطق الوطن العربي، مما أدى إلى ظهور نتاجا لهذا الامتزاج والتي تمثلت في:

1- العري:

كانت هاته العادة منتشرة بين النساء، حيث كانت الجواري يظهرن عاريات أمام الملأ ومنها أيضا دخولهن على السلطان وأمرائه يحملن الطعام وهن عرايا حيث يقول ابن بطوطة في ذلك(...كن الخدم والجواري والبنات الصغار يظهرن للناس عرايا باديات العورات، ولقد

[1] فرح سعد، المرجع السابق، ص 95.

[2] محمد الغربي، المرجع السابق، ص621.

كنت أرى في رمضان كثيرا منهن على تلك الصورة، ودخول النساء على السلطان عرايا غير مستترات وتعري بناته)[1].

2- التتريب:

تمثل عادة التتريب تقليدا اجتّماعيا، وعادة موجودة منذ القدم لدى أهالي السّودان الغربي فكان لا يسمح للرعية بالاقتراب من الملك أو السلطان إلا إذا ركع على ركبتّيه وزحف على الأرض واضعا يديه على الأرض، ويقبض حفنة من التراب ويضعها على رأسه العاري مرتين أو ثلاثا قبل أن يصبح قريبا من الملك[2].

3- منع العطس:

حيّث كان العطس ممنوعا داخل البلاط السلطاني، فمن عطس في مجلس السلطان ضرب ضربا مؤلما، لا يسامح احد في مثل ذلك، فإن أراد احد منهم العطس انبطح في الأرض وعطس حتى لا يعلم به، أمّا الملك إذا عطس ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم [3].

4- السّحر والشّعوذة:

حيث كان السحر من الآفات الاجتّماعية والممارسات الوثّنية، التي كانت سائّدة في المجتمع السّوداني، حيث كان أهل السّودان وخاصة أهل مملكة مالي يؤمنون ويعّتقدون بمفعوله، وانه قد يؤدي إلى موت الإنسان، وكثيرا ما كانوا يتحاكمون بسببه عند ملكهم الذي كان يحكم بالقصاص على القاتل، فيقتل الساحر الساحر[4].

[1] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص200.

[2] هوارد، المرجع السابق، ص42.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ص300.

[4] العمري، المصدر السابق، ص64.

ونضيف إلى هذه العادات السيئة أكل الجيف والكلاب والحمير والتي هي محرمة في الإسلام، فبقضاء الإسلام على كل هذه العادات السيّئة وغيرها، ظهرت بالمقابل عادات أخرى حسنة والتي كان لتجار بلاد المغرب دور في انتشارها والمتمثلة في:

5- قلة الظلم وانتشار العدل:

حيّث يروي "ابن بطوطة" (حضرت مجلس السّلطان فأتى احد فقهائهم وكان قد قدم من بلاد بعيدة وقام بين يدي السّلطان وتكلم كلاما كثيرا، فقام القاضي فصدقه ثم صدقهما السّلطان، فوضع كل واحد منهما عمامته على رأّسه وقرب بين يديه، وكان إلى جانبي رّجل من البيضان فقال لي: أتعرف ما قالوه، فقلت لا اعرف، فقال:إن الفقيه اخبر أن الجراد وقع ببلادهم وأن هذا دليل على كثرة الظّلم بالبلاد، فقال السلطان للأمراء (إني برئ من الظلم ومن ظلم منكم عاقبته ومن علم بظالم ولم يعلمني به فذنوب ذلك الظالم في عنقه والله حسيبه وسائله)[1].

6- الكرم:

اشّتهر أهل مملكة مالي بالكرم وحسن ضيافة الوافد عليهم حيث أكرم منسا موسى أبا إسّحاق السّاحلي وأعطاه اثني عشرة ألف مثقالا من الذهب[2]، كما أكرم منسا سليمان ابن بطوطة بالعطايا عند قدومه[3].

وقد كانت نتّيجة احتّكاك شُعوب الشّمال بالجنوب الإفريقي اصطباغ حياتهم بالطابع العربي الإسّلامي، وهذا ما نجده يظهر جليا في جميع نواحي الحياة السّودانية، والتي أصبحت قريبة من حياة العرب المسلمين في الضفة الشّمالية .

[1]ابن بطوطة، المصدر السابق، ص242.

[2]ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، د ط، ج6، دار الفكر، لبنان، 2000، ص268.

[3]مطير سعد غيث، المرجع السابق، ص210.

فطالت عملية التّأثير في الإنسان والعمران والعادات والتّقاليد والمعاملات التّجارية، فأصّبحت بذلك أكثر تطورا وازدهارا وتحضرا، بعد تقوية وتوطيد دعائّم العلاقات بين الطرفين وذلك عن طريق المصّاهرة .

خلاصة الفصل:

نستخلص مما تطرقنا إليه في هذا الفصل، أن تحول السوداني كفرد أو كأسرة يعقبه لا محالة تأثر بالنظم الإسلامية الاجتماعية ذات العلاقة بالشريعة الإسلامية، حيث تعد الأسرة الإفريقية الأساس الذي تم من خلالها تم تغيير معظم العادات والتقاليد في الملبس والمأكل والمشرب، كما شمل كذلك التغيير في مكونات تلك الأسر ابتداء من المرأة ومن ثم الطفل وبقية الأفراد .

الفصل الثالث:

معوقات التّواصل بين بلاد المغرب والسّودان الغربي وسبل إعادة إنعاش هذا التّواصل

المبحث الأول: معيقات التّواصل

المطلب الأوّل: المعيقات الطبيعية

المطلب الثّاني: المعيقات البشرية

المبحث الثّاني: الحلول والسّبل الممكنة لإنعاش التّواصل

المطلب الأوّل: الحلول الإقتّصادية والسّياسية

المطلب الثّاني: الحلول الاجتماعية و الثّقافية

المبحث الأول: معيقات التواصل

المطلب الأول: المعيقات الطبيعية

كانت القوافل التّجارية الرابطة بين بلاد المغرب والسّودان الغربي تتعرض في الكثير من الأحيان لصعوبات ومخاطر عديدة ومتنوعة، وتعتبر الظروف الطبيعية من أهم العناصر المؤثرة في التجارة العابرة للصّحراء، فالطبيعة قوة قاهرة من الصّعوبة التغلب عليها فيتعرض من خلالها المسافر إلى صعوبات ومشاق كثيرة منها:

- التيه في الصحراء والذي قد يكون سببا في هلاك القافلة كلها أو بعض أفرادها.
- عدم وجود أدلة ذوي خبرة كافية بدروب الصحراء .
- هبوب الزوابع والعواصف الرملية: حيث تعصف بهذا الإقليم رياح جنوبية تدعى الشهيلي وهي رياح تنجر عنها زوابع رملية، التي قد تؤدي إلى إخفاء معالم الطريق إلى زوال أثار القوافل التي يتبعها المسافرون أو التجار، وأحيانا تؤدي إلى أعاصير وزوابع قد تبلغ من العنف والشدة أن تطوي قافلة بأسرها وتدفنها تحت الرمال .
- تّأثير التّغيرات المناخية خاصة ازدياد حدة موجات الجفاف والمناخ المتميز بالمدى الحراري الكبير والذي يؤثر بدوره على مواقيت سير القوافل، وإلى جانب هذا ما قد تتعرض له القوافل أيضا من هجمات الحيوانات المفترسة والخطيرة التي تعيش في هذه المنطقة من العالم منها الأفاعي السامة بمختلف أنواعها وكذلك السّباع والضّباع والذّئاب[1] .
- ندرة المياه ونفاذ مخزون المياه من القافلة: فالمسافر معرض للعطش، لذا فهو يختار الريق الذي يتوفر فيه الماء على مسافات متقاربة أي على بعد كل يومين أو ثلاثة أيام[2]،

[1] عبد القادركركار، م"عوقات التواصل الحضاري بين طرفي الصحراء الكبرى قديما و حاليا، مؤتمر التواصل الحضاري بين الجزائر و بلدان الساحل الإفريقي مابين القرنين 16 و 20م"، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 15-16 أكتوبر 2017م، ص6.

[2] لطيفة بشاري، المرجع السابق، ص 81.

وهذا ما أكده ابن حوقل فيقول: (وبين المغرب... وبلد السّودان مفاوز وبراري متقطعة قليلة المياه، متعذرة المراعي لا تسلك إلا في الشتاء) [1].

- طول الرحلة التي كانت تقطع فيما بين 28-90 يوما وأحيانا لمدة أطول وهذا معناه بعد المسافة وبالتالي تلف السلع السريعة ولا مكان لها في هذه التجارة.

- فقر تربة الإقليم بوجه عام من المواد العضوية والمواد الغّذائية، نتيجة غسل التربة المستمر للمواد القابلة للذوبان[2]، وارتفاع نسبة الملوحة في كثير من مناطق الإقليم، إضافة إلى عوامل التعرية المختلفة [3].

- انتشار التّصحر في العديد من البلدان الإفريقية، ففي السودان مثلا: تبين أن متوسط تقدم الصّحراء إلى الجنوب يبلغ حوالي9كم سنويا، حيث يشكل تدهور البيئة وفقدان التوازن الايكولوجي تحديا كبيرا أمام عمليات التواصل والتنمية مع إفريقيا[4].

- غياب البنية الضرورية للتنمية رغما إمتلاك المنطقة للمواد الخام اللازمة لبدء الصّناعة.

- التخطيط العشوائي للحدود بين الدول نجم عنه قيام وحدات سياسية مجزأة فمنطقة غرب إفريقيا نجد أن شعوبها تربطهم سمات وأصول مشتركة عرقيا وثّقافيا، إلا أنها قسمت إلى عدة دويلات صغيرة .

- مهاجمة قطاع الطرق الذين امتهنوا مهنة السطو على هذه القوافل وأصبحت مصدر رزق لهم،حتى أطلق عليهم اسم قراصنة بحار الرمل وعني به الطوارق الذين يتواجدون مثلا في جبال الهقار والذين استقروا أيضا قبل الوصول إلى مدينة تمبكتو وبعض الواحات المجاورة لتوات وأصبحوا يحرسون بوابات الصحراء ويفرضون بعض الإتاوات على القوافل

---

[1] ابن حوقل النصيبي محمد أبو القاسم، صورة الأرض، د ط، دار مكتبة الحياة، لبنان، 1992م، ص 100.

[2] محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق ، ص ص 23-27.

[3] الصادق محمود عبد الصادق، مقومات ومعوقات التنمية الاقتصادية في إفريقيا (نظرة جغرافية)، العدد 21 مجلة الجامعة الأسرية، 2011م، ص 379.

[4] نفسه .

التي تعبرها، أما القوافل التي تحاول التملص منهم فهي على الأغلب لن تصل إلى وجهتها سالمة[1].

فتلك العوامل والأسباب الطبيعية السالفة الذكر كان لها دور كعائق لعمليات التواصل والتنمية بين بلدان المغرب العربي والسودان الغربي، وخاصة أن معظم دول الإقليم فقيرة، لا تمتلك رأسمال لمكافحة هذه العوائق بمفردها دون تدخل الدول الأجنبية التي تستغل خيراتها وبالتالي تدهور التجارة الصحراوية وتراجعها نتيجة تزايد الضغط الأوروبي على السواحل الإفريقية وتدخلها من خلال التجارة الأطلسية[2].

المطلب الثاني: المعيقات البشرية

ويمكن تقسيمها إلى قسمين معيقات بشرية داخلية وأخرى خارجية وهي كما يلي:

1- المعيقات الداخلية:

- نجد من العوائّق الدّاخلية في إقليم غربي إفريقيا الكثافة السّكانية المتزايدة فهي من أهم العوائق البشرية التي تعيق التنمية بصفة عامة، كون الزّيادة السّكانية مقرونة بافتقارها إلى الرّعاية الصّحية و العلمية، وقد زاد من خطر التّزايد عدم وجود استراتيجيات داخلية للتعامل مع هذا الخطر والعائّق المؤخر لتحقيق التنمية .

- انّتشار الجهل و الفقر و المرض والفسّاد، وبالتالي وجود تدني في الرعاية والخدمات الصّحية والخدمات التّعليمية، مما يترتب عليه انتشار الأمراض والأوّبئة في العديد من أقاليم القارة الإفريقية وعجز هذه الدول على مقاومتها كما أن انتشار الجهل وتزايد نسبة الأمية وخاصة في معظم دول جنوب الصّحراء، وهذا ما زاد من عرقلة عمليات التّنمية[3].

- الصراعات الداخلية سواء كانت داخل الدولة الواحدة أو بين الدول الإفريقية حيث استحلفت ظاهرة التفكك السياسي الشيء الذي ساعد الزعماء والأرستقراطيات المحلية للمنطقة

---

[1] F.élie de la primaudaie ،Op sit ،P 290 ،293

[2] عبد الله عيسى، "الحركات الإصلاحية في غرب إفريقيا القرنين 17 و18"، مجلة البيان، العدد 336، ماي جوان 2015م.

[3] اوزايد بلحاج، المرجع السابق، ص 101.

على إحياء القيم الوثّنية وانّتشار الفساد بذلك[1]. وبسبب تلك الصّراعات الدّاخلية فقدت بلاد السودان الغربي النظام الذي أقامته الدول الكبرى (غانا- سنغاي- مالي)، وبفقدان النّظام والّسلطة المركزية عادت القبيلة إلى ما كانت عليه وتقاتلت القبائّل فيما بينها فلم تصبح المنطقة أمنة بسبب ذلك، فتراخي نشاط التجارة وقلت قوافل البضائع[2].

- حدوث انقسامات واضطرابات في السودان الغربي .

- صُعوبة توفير الأمن حيث انه ولشاسعة الصحراء لم يتمكن أي نظام لأي دولة من الدول التي قامت على أطرافها من فرض سيطرتها ورقابتها على أقاليمها وشعوبها، مما جعل المنطقة كلها تشهد كرا وفر بين قبائل عربية وبربرية للسيطرة وأقاليم معينة.

- تشكل عصابات اللصوص وقطاع الطرق والتي يتزعمها سكان الصحراء من قبائل التوارق والبدو الرحل، وبهذا عدم وجود الاستقرار الأمني وبروز استغلال المنطقة في النشاط الإرهابي والتهريب زاد من تخوف دول الشمال من التواصل الغير المراقب وعرقلة أي تكامل بين الشمال والجنوب وربط دول جنوب الصحراء[3].

- قلة الشركات العربية الإفريقية الجهوية التي تهدف إلى ترقية التجارة بطريقة مستدامة ومنسقة الهادفة إلى تنفيذ المشاريع التنموية .

- غياب منظمات مهنية مشتركة قادرة على تحفيز التجارة وإنشاء شبكات تجارية موثوق بها[4].

- سوء توزيع الدخل على المستوى الداخلي، فهيكل الاستهلاك بالنسبة للطبقة الغنية أقوى من مدخول الجماهير الضعيفة فيخففان من مستوى الطلب والإنتاج وفرص العمل .

---

[1] عبد الله عيسى، المرجع السابق .

[2] حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، د ط، دار دعوة الحق، 1921م، د ب، ص136.

[3] عبد القادر كركار، المرجع السابق، ص ص 6-10.

[4] لجنة الربط للطريق العابر للصحراء، دراسة لتحديد إمكانيات التبادل التجاري بين بلدان الأعضاء بلجنة الربط للطريق العابر للصحراء، د ط، المكتب الهندسي المشترك، الجزائر، 2009، ص 98.

- عجز الإمكانيات الدّاخلية عن استثمار الثروات الوطنية، رغم أنها تحتل قمة هرم الثّروات الطبيعية العالمية، وأن هذا الوضع ناتج عن عدم قدراتها الذّاتية على توظيف ثرواتها للنمو الاقتصادي .

- تخلف الخبرات الوطنية بين الإقليمين والعجز عن تطويرها، وهذا ناتج عن عدم الاستقرار السياسي والاجتماعي واقتصادي في المنطقتين[1] .

- عدم تجهيز الأسواق على أبواب الصحراء من اجل تبادل السلع العابرة [2].

- انعدام وجود رؤوس الأموال .

- انتشار الفسّاد وسّوء الإدارات وضعف الرقابة[3].

2- **المعيقات الخارجية:** وهي تتمثل بعدة أشكال منها:

- الكشوفات الجغرافية، ومنها اكتشاف رأس الرجاء الصالح من طرف البرتغاليين وبالتالي تحويل التجارة إلى بحرية عوض البرية عبر الصحراء[4].

- التّدخلات الخارجية من الدول الكبرى والصّناعية وإثارة المشّاكل والنّزاعات بحجة تطبيق الديمقراطية أو حقوق الإنسان، فكل ذلك يزيد من الأحقاد بين الدول الإفريقية وبالتّالي زيادة المشّاكل والصراعات وتغذيتها، لكن الهّدف الأساسي لهذه الدول الصناعية من دخولها هو توفير المواد الخام لصّناعتها، كما أن أطماع هذه الدول سواء كانت الأوروبية أو أسيوية تزداد مع ازدياد المشاكل والجهل والفقر في هذه القارة، وهذا يزيد من إعاقة التنمية الاقتّصادية والاجتماعية ففي إفريقيا جنوب الصّحراء ذات المديونية العالية تصل الديون

[1] خالد ابراهيم المحجوبي، العوائق التنموية في القارة الإفريقية تشخيص وعلاج، موقع الحوار المتمدن، M.alhewara.org www.، 18.00 مساءا، 2018/04/05.

[2] محمد الغربي، المرجع السابق، ص41.

[3] الصادق محمود عبد الصادق، المرجع السابق، ص 367.

[4] أوزايد بالحاج، المرجع السابق، ص 103.

حوالي 90%، كما أن تعدد التدخلات الخارجية يشكل في حد ذاته صورة من صور شدة الخطر ومن أهم العوائق التي تقف أمام تحقيق التمنية بين الإقليمين[1] .

- توسع التجارة البحرية التي أثرت على الطريق البر ووجهت التجارة نحو الساحل الغربي لإفريقيا خاصة بعد عدم الاستقرار السياسي الذي حدث في غربي إفريقيا نتيجة القضاء على مملكة سنغاي بواسطة المغاربة سنة 1591م[2].

- التّدخل الأوروبي والتّوغل الاستعماري والذي ساهم في تدعيم القطيعة بين بلدان المغرب العربي والعمق الإفريقي من دول السّاحل خاصة مع نهاية القرن التاسع عشّر، فقد كانت الدول الأوروبية لا تملك حتى سنة1876م من إفريقيا سوى عشّر أراضيها، وفي سنة 1890م شرعت فرنسا في فتح السّودان الغربي كله فسيرت الحملات الحربية بمحاذاة نهر النيجر، وأقامت معاقل لها على طول الطريق، وفي سنة 1900م استولت فرنسا على جميع الأقاليم الواقعة حول بحيرة التّشاد[3].

ومع هذا التّوسع كان اعتماد الفرنسيين بالدرجة الأولى على النقل النّهري في غرب إفريقيا من خلال نهري السّنغال والنّيجر، وفي نفس الوقت سعت إلى قطع دول السّاحل عن منفذها الشّمالي مع ما يمثله من تّأثير حضاري عربي إسلامي في المنطقة فسّعت إلى تحويل التّواصل إلى شرق غرب عوضا عن شّمال جنوب .

- ميول تجار المجموعتين تجاه القوى الاستعمارية السّابقة والبلدان الأسيوية بما في ذلك الصين[4].

---

[1]ليلى بن عمر، مريم بلول، التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائرية وإفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرنين 16-20م، مذكرة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ: تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم: العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2016-2017م، ص111.

[2]محمد عبد الغني سعودي، المرجع السابق، ص ص 23-27.

[3]ي. سافلييف،ج ساقلييف، موجز تاريخ إفريقيا، تر: أمين الشريف، د ط، د ج، دار الطباعة الحديثة، الأردن، د – س- ن ص60.

[4]زاهر رياض، استعمار افريقية، د ط، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م، ص 420.

- ظهور شركات متّعددة الجنّسيات والتي تمثل التّجسيد الحي لظاهرة العولمة إلا أنها تؤثر بشكل كبير في اقتّصاد الدول التي تعمل فيها وخاصة على أولويات التنمية .

- استغلال الأيدي العاملة الرخيصة وتهجيرها [1].

- تزايد الدّيون الخارجية للدول الإفريقية، فتلك الدّيون تجهد عوائّد الدّخل القومي ومخصصات التّنمية التي ينبغي أن توجه إلى الاهتمام بالتعليم والرعاية الصحية والبنية التحتية، مما يزيد من فقر شعوب القارة وتعثر خطط التنمية الأمر الذي يجعل من الصعوبة تدارك هذه الإشكالية والضغط على موارد القارة وبالتالي تتباعد المسافة بين الدول النامية [2].

- الغزو الثقافي الغربي: حيث تعد دولة جنوب إفريقيا دولة يغلب فيها طابع المدنية الغربية، والتي تفرض الأساليب والوسّائل المادية بصرف النظر عن شرعيتها أو إنسانيتها هذا الوضع يشكل تهديدا ثقافيا على المسلمين، من تدمير للهوية الإسلامية ومبادئها واستبدال المبادئ الغربية بها وفي الوقت نفسه يعوق العمل الدعوي تجاه الأهالي الأصليين القريبة من التعاليم الإسلامية جدا[3].

وكان من مساوئ مجيء الأوربيين إلى المنطقة أنهم احرقوا المدن ونهبوها وكان أشدهم سوءا في ذلك هم البرتغاليون، وحلوا الروابط بين الخليج العربي وجنوب الجزيرة بالسّواحل الشرقية لإفريقيا بشتى السّبل والحيل لإحياء الحضارات القديمة ولإبعادهم عن الإسلام [4].

---

[1] الصادق محمود عبد الصادق، المرجع السابق، ص 367.

[2] ليلى بن عمر، مريم بلول، المرجع السابق، ص 111.

[3] عادل جعفر مولتشوا، "الإسلام والمسلمون في جنوب إفريقيا"، مجلة قراءات افريقية الكترونية، 22-03-2018م www.qiraatafrican.com.

[4] نعيم قداح، إفريقيا في ظل الإسلام، المرجع السابق، ص ص 59-60.

كما أن حضارة الأوروبيين ابتكرت شركات المتاجرة بالرقيق الإفريقي في غرب إفريقيا حيث أخذت تجمعه في أماكن على الساحل الغربي وتقوم بنقله إلى أمريكا، فخلال القرن التاسع عشّر الميلادي، كانت بلاد العرب وإفريقيا مجال مساومة لاسترضاء الدول الأوروبية بعضها مع بعض الآخر[1].

وفي الأخيّر نرى أن القوى الأوروبية وفي مقدمتها فرنسا والتي احتلت شّمال وغرب إفريقيا وعملت جاهدة على السيطرة والتحكم في مختلف الجوانب والمجالات الحيوية بهم، ومن ضمنها التجارة الصحراوية، حيث سنت العديد من القوانين والتشريعات التي ساهمت في اضمحلال حركة القوافل التجارية شيئا فشيئا، بعدما كانت تشع بالحيوية والنشاط وتشكل موردا مهما وأساسيا لسكان الإقليمين .

[1] محمد فهد بدري، الصلات بين العرب وأفريقيا (الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية)، د ط، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص171.

المبحث الثّاني: الحلول والسّبل الممكنة لإنعاش التّواصل .

المطلب الأّول: الحلول الاقتصادية والّسياسية .

إن المشّكلات التي تواجه التواصل بين كل من السّودان الغربي وبلاد المغرب العربي تحتاج إلى حلول سريعة، ولكن لإيجاد هذه الحلول ليس بالأمر السّهل الذي يمكن تطبيقه خاصة بعد الاستّعمار الأوروبي الذي حاول طمس الهوية ونشر الأمية في الأوساط الإفريقية والقضاء على اللغة المحلية، والقضاء على جهود الحضارة الإسلامية التي أمدت لشعوب القارة السمراء ككل بروح جديدة للانطلاق والبناء.

ومن هنا نقترح بعض الحلول الممكنة لإعادة هذا التّواصل:

1- الحلول الاقتّصادية:

- إنشاء صيغ للتعاون العربي الإفريقي من خلال المنظمات الإقليمية والهيئات الثّقافية والسّياسية .
- تنشيط الصلة التجارية خاصة في المجال الزراعي والحيواني والصناعي[1].
- تحقيق مبدأ الشراكة من أجل تحقيق التنمية وذلك من خلال دعم الاستثمارات في غرب إفريقيا .
- ترشيد وتوعية على ضرورة التنويع في المنتوجات واقتصاديات المنطقة[2].
- تنشيط السلع الزراعية وصناعية والتي تكون سببا رئيسيا في وجود التبادلات والصلات.
- توفير هياكل أساسية ولازمة لتنشيط الإنتاج أيضا مثل:المياه، الطاقة النقل الاتصالات[3].

[1] بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص ص172-173.

[2] الصادق محمود عبد الصادق، المرجع السابق، 386.

[3] لجنة الترابط للطريق العابر للصحراء، المرجع السابق، ص 99.

- اكتشاف طرق مختصرة على الطرق القديمة وفتح ممرات لعبور البضائع بالإضافة إلى تنظيم الموانئ.
- إنشاء الطرق والجسور والسدود.
- التأطير الصحي لقطاع التربية الحيوانية .
- إنشاء شركات لتّأميم المواد الخام وخاصة مما تتعرض له من نهب واستغلال من القوات الخارجية .
- تهيئة الموارد اللازمة بشكل حتمي وتأسيس شراكة إقليمية لتنفيذ برامج التنمية.
- ضرورة وجود ترابط وتكامل متّأصل في جميع الاستراتيجيات التنموية .
- اكتشاف السّلع المتنوعة وتجارة المقايضة [1].
- ترقية الإمكانّيات المؤسساتية والتّنظيمية لتشجيع الاستّيراد والتصّدير.
- تنويع التّجارة بينهما والعمل على الحد من الاستقطاب الخارجي من البلدان الصّناعية والدول الناشئة الكبرى .
- إنشاء هياكل للتّنسيق بين الغرف التّجارية والمنظمات المهنية لتقوية الإعتمادات المتبادلة الإفريقية من خلال تحقيق التّكامل والتّبادل التّجاري[2].

2- الحلول السّياسية:

- زيادة اللقاءات بين المنّظمات الجماهيرية والهيئات الفكرية والريّاضية والفنية .
- تحريك الحوار وتعميقه على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية .
- تحقيق الأمن ونبذ العنف وتحقيق المصالحات بين داخل الدول الإفريقية لحل النزاعات والمشاكل ودعوتهم إلى الوحدة الوطنية من أجل النهوض بالأقاليم[3].

[1] ليلى بن عمر، مريم بلول، المرجع السابق، ص 115.

[2] لجنة الترابط للطريق العابر للصحراء، المرجع السابق، ص 99.

[3] الصادق محمود عبد الصادق، المرجع السابق، ص 386.

- التّنسيق بين الإدارات الوطنية المسؤولة عن التّجارة الخارجية من أجل إزالة القيود الرّئيسية المفروضة على تنمية التجارة .

- ترقيـة المنّظمـات الإقليميـة فـي جهودهـا الراميـة إلـى تسـهيل التّجـارة والتّواصـل بـين المنطقتين[1].

- توفير الأمن والاسّتقرار وشرطة الحدود والطّرق.

- تشكل منّظمة الوحدة الإفريقية كحل لطرد الاستعمار بكل أشكاله سواء سياسية أو الاقتصادية، وسعيها إلى إيجاد الحلول .

- إنشاء نّظم حكم ديمقّراطية عادلة للحد من الفسّاد والقبلية والنزاعات العرقية والأهلية .

- فرض الرقابة الديمقراطية للحد من الفساد الإداري .

- تشـكيل تجمعـات وجمعيـات للـتخلص مـن التبعيـة مثـل: المنّظمـات الحكوميـة والغيـر الحكومية.[2]

- تطوير العلاقة مع الاتحاد الإفريقي ومؤسساته دعما للعلاقات العربية الإفريقية .

- العمل على تطوير علاقة الجامعة العربية مع المنّظمات والاتحادات الإفريقية[3].

- دعم الاستقلال الوطني .

- ترقية الإنسان وتوفير أسباب تفتح شخصيته وازدهارها وتعود ذلك على مؤسسات الأحزاب والدولة والعمل على تحقيق هذه الأهداف[4] .

---

[1] لجنة الترابط للطريق العابر للصحراء، المرجع السابق، ص 99.

[2] ليلى بن عمر، مريم بلول، المرجع السابق، ص 115.

[3] نبيلة حشفة، نبيلة برييش، جهود المغاربة في نشر الثقافة العربية الإسلامية في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 16-19م، مذكرة لنيل شهادة الماستر (غير منشورة)، تخ : المغرب العربي الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، 2016-2017 ص71.

[4] أمين أسير، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط1، دار دمشق، لبنان، 1985م، ص 131.

- تحقيق الوّحدة الشاملة التي هي الضمان الوحيد لإزالة هاته العوائق، والذي سيكون زوالها خطوة مهمة وجدية في مسعى تحقيق التّواصل .

- التعاون بين دول جنوب الصحراء وشمالها ممن تضمهم القارة الإفريقية تعاونا فعليا يخرج عن نطاق الكلام النظري .

ومنه نستنتج أن مستقبل إعادة إنعاش التّواصل بين الإقليمين متوقف بالدرجة الأولى على التّكامل الاقتّصادي سواء على الصّعيد الإقليمي أو القاري، وبالدرجة الثّانية على الإدارة السّياسية بالنسبة للقادة .

المطلب الثّاني:الحلول الاجتماعية والثّقافية

1- الحلول الاجّتماعية:

يعّد الاستقلال الثّقافي أحد الطّرق المهمة لتحقيق التواؤم العرقي في المجتمعات التّعددية إلا أنه قد لا يكون متوافقا مع الحقوق الفردية وطبقا لقيم حقوق الإنّسان ومعاييرها على الصّعيد الدولي[1] .

- وضع قوانين جدية للتّعامل مع الفروقات المحتملة من طرف السّكان، والعمل على نشر الوعي بين السّكان بالوسائل المناسبة ضمن سياق ممنهج يفضي إلى اطلاع السكان بمخاطر عدم الانّضباط في أعداد الولادات المؤدية إلى الكثّافة السّكانية الضارة بالمنطقة ومشاريعها التنموية .

- تخّصيص منح دراسية كافية للأفارقة في الجامعات العربية في اختّصاصات متعددة ولاسيما في مجال علوم اللّغة العربية وآدابها والعلوم الفقهية والتّاريخ والحضارة الإسلامية .

- الاستجابة لمقرضي الأموال الوطنيين والدوليين لتّمويل المشاريع المستّهدفة لتّأثيرها المباشر في تسريع التّبادل التّجاري بين البلدان المعنية [2].

[1] حمدي عبد الرحمان حسن، الصراعات العرقية والسياسات في إفريقيا الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل، مجلة قراءات إفريقية الالكترونية، العدد1، 04-04-2016م، ص www.qiraatafrican.com.51

[2] لجنة الترابط للطريق العابر للصحراء، المرجع سابق، ص 99.

- إعادة هيّكلة البنى التّحتية للمنطقة بعدما خلفه الاستّعمار من خراب ودمار الإقليم .
- تمازج الأجناس والتصاهر فيما بين الإقليمين .
- إيجاد وساطات وجمعيات من أجل إطفاء نار الفتنة بين القّبائل التي خلفها العهد الاستعماري .
- التّحلي بروح التّضامن وتشجيع المبادرات الاجتماعية .
- تفعيل برامج قانونية بغرض تنّظيم النسل والسيطرة على النمو الديمغرافي الحاصّل في القارة [1].
- إنشاء مراكز صحية والرعاية والخّدمات الخاصة بالأطفال والأمهات .
- الاستّثمار والإكثار من المشاريع والخدمات التّعليمية للتقليل من نسبة الجهل والأمية خاصة في معظم دول جنوب الصّحراء [2].
- إنشاء مراكز التّنمية البشرية لإنّقاذ الشباب واستثمار قدراتهم وطاقاتهم الكامنة .
- النّمط العمراني في الحواضر الإفريقية وفق النّمط المغاربي مثل: المساجد والزوايا .
- الاهتّمام وتفعيل دور المرأة والاعتّراف بالأقليات وإعطاءهم كافة حقوقهم من أجل المسّاهمة في تطوير وبناء العلاقات[3].
- احترام حقوق الإنّسان والإدارة الجيدة للشّؤون العامة .
- اتخاذ التّدابير التي تهدف إلى تعزيز مشاركة المرأة في الحياة السياسّية والاقتصادية .
- تقوية مشاركة المجّتمع المدني والقّطاع الخاص في سائر مراحل التنّمية [4].

---

[1] أمين أسير، المرجع السابق، ص 212.

[2] عبد القادر مصطفى المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط1، الدار الجماهيرية الليبية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 2000م، ص 101.

[3] إسماعيل عربي، المرجع السابق، ص ص 67-74.

[4] أسماء حني، مبادرة النيباد وأثارها على القارة الإفريقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر(غير المنشورة) تخ: حديث ومعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم: العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة 2016-2017م، ص 112.

رغم العوائق المذكورة سابقا إلا أنها لم تستطع إيقاف سبل التواصل ونشر الحضارة العربية والإسلامية في ربوع جنوب الصحراء، وذلك بفضل عزيمة الطرفين سواء المرسل أو المتلقي.

2- الحلول الثقافية:

- تعليم اللغة العربية بالنسبة للأفارقة من خلال إرسال العلماء والفقهاء [1].

- تبادل المعلومات المختلفة كتبا وخرائط وأفلاما وثائقية لتسهيل مهمة الباحثين والدارسين وإعادة تواصل بين الجامعات .

- اعتماد الآليات التي تركز على التاريخ والثقافة والتقاليد، والتأكيد على تدريس مادة تاريخ الوطن العربي في الأقطار الإفريقية، لإظهار الروابط الثقافية والحضارية والتجارية العريقة بين الشعب العربي والشعوب الإفريقية .

- تخصيص مواسم ثقافية لعقد لقاءات في إحدى الدول العربية أو الإفريقية لدراسة بعض مفردات الحضارة الإسلامية أو بعض القضايا المتعلقة بالفكر المعاصر العربي والإفريقي .

- تبادل الكفاءات والخبرات المختلفة لتبادل المعلومات وإثراء التجارب المحلية في المجالات العلمية والفنية المختلفة في إطار الحضارة الإسلامية[2].

- تحسين التعليم الفني والتدريب الحرفي، وتضمين التعليم العام لمهارات حرفية ومهنية ترتبط باحتياجات سوق العمل .

- تحسين الخدمات التعليمية، بما يؤهلها ويهيئ لها أن تقوم بدورها الإنتاجي والمشاركة في التنمية [3].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 67.

[2] بدري محمد فهد، المرجع السابق، ص ص 172-173.

[3] عبد الله تركماني، "التنمية في إفريقيا المعوقات وأفاق المستقبل"، الحوار المتمدن، المرجع السابق، 20.00 مساءا 05 -04- 2018 م .www.grenbookstudies.com

خلاصة الفصل:

نلاحظ من خلال إلمامنا لهذا الفصل :

أن التّواصل الحضاري بين بلاد المغرب والسّودان الغربي واجهته العديد من التّحديات و الصعوبات، والتي أثرت على التجارة بصفة عامة وعلى القوافل التجارية بصفة خاّصة ونجد من هذه الصّعوبات معيقات طبيعية كالتيه في الصحراء والزوابع والعواصف الرملية وغيرها وأخرى بشرية كارتفاع الكثافة السّكانية في غرب إفريقيا مما يعيق التّنمية بصفة عامة وغيرها من المعيقات الأخرى، فالمشكلات التي واجهت التواصل بين كل من السودان الغربي وبلاد المغرب أدّت إلى ضرورة حتّمية ألا وهي إيجاد حلولّ سريعة لإنعاش التّواصل بين الطرفين فمنها حلول اقتصادية و سياسّية، وأخرى اجتماعية وثّقافية .

الخاتمة

الخاتمة:

بعد عرضنا لموضوع تأثير بلاد المغرب على السّودان الغربي في الجانبين الاقتصادي و الاجتماعي من القرن السادس عشّر ميلادي إلى القرن التاسع عشّر ميلادي توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

- أنه من وسائل التواصل بين البلاد المغرب والسودان الغربي الدين الإسلامي القائم على مذهب الإمام مالك، الذي وحد الأمم الإفريقية عن طريق التجار بصفة خاصة والذين اعتبروا الدعاة الأوائل لهذا الدين الحنيف .
- كان للعلاقات بين البلاد المغاربية والسّودان الغربي الأثر الكبير في ظهور العديد من النّظم الاقتصادية كالمكاييل والمقاييس وغيرها والتي اعتمد عليها في تنّظيم المبادلات التّجارية بين الطرفين .
- كان لشبكة المسّالك والطرق التّجارية بين الشّمال الإفريقي والسّودان الغربي فضل في ظهور العديد من الحواضر التّجارية والثّقافية في المنطقتين وهذا ما أدى إلى تقوية الأواصر الاقتصادية والاجتماعية .
- ساهم عامل الجوار بين البلدان المغاربية ومنطقة السّودان الغربي في توطيد العلاقات بين الطّرفين .
- ظهور العديد من المدن كبيرة سواء الشّمالية أو السّودانية، والتي كانت بمثابة مراكز تجارية بامتياز، فضلا عن كونها منارات للدين والعلم والثقافة، كتمبكتو، وغدامس وغيرها.
- وجدت الصّناعة في السّودان الغربي طريقها نحو التّطور، حيث وجدت العديد من الحرف وذلك نتيجة احتكاك أهل السودان الغربي بغيرهم من الدول الإسلامية ببلاد المغرب توفر السودان الغربي وبالأخص مملكة مالي على العديد من الأراضي الخصبة وعذوبة مياهها، وهذا ما جعلها تهتم بالزراعة والتي شهدت تطورا ملحوظا بفضل المغاربة .

- تّأثر بلاد السّودان ببلاد المغرب اجتماعيا حيث ظهر بشكل واضح من خلال الحياة الأسرية وما يرتبط بها من زواج وطلاق وتربية للأبناء، بالإضافة إلى المرأة والتي حظيت بعدة امتيازات وحقوق كفلت حرمتها وقدسيتها.
- ظهرت بوادر تّأثر المجتمعات الإفريقية بالثّقافة العربية الإسلامية، ولعل هذا ما نلمسه من خلال العديد من المظاهر في المجتمع، حيث أصبح المجتمع في السّودان الغربي يشبه لحد كبير تلك المظاهر الموجودة في المجتمعات المغاربية، وخاصة المغرب الأقصى حيث ظهر هذا التأثير جليا في لباس الأهالي وطعامهم وكيفية احتفالهم بالأعياد والمناسبات وغيرها من الطقوس.
- كان لتركيبة الفرد السّوداني المرحة و الميالة للبهجة والفرح دعما أساسيا في التقاط المناسبات و الاحتفالات و الاحتفال بها و من ذلك احتفالهم بكل الأعياد الدينية الإسلامية حيث كانوا يقيمون ليالي شهر رمضان ويصومون نهاره، كما عملوا على التّصدق للفقراء في هذا الشهر الفضيل .
- كما تميز المجتمع السّوداني بعادة دَق الطبول والمدح في ليلة المولد النبوي الشريف بالإضافة تزيين المسّاجد والشّوارع .
- لم يكن من السّهل على المغاربة عبور واجتياز الصّحراء الكبرى، لما في ذلك من مخاطر مميتة، فقد جابهت القوافل العابرة للصّحراء عوائق عديدة منها الطبيعية وأخرى أمنية وبشرية واقتصادية التي حالت دون التواصل بين الشمال الإفريقي والسّودان الغربي بصورة سلسة تؤدي إلى توصير و توطيد العلاقات التي لا يمكن أن تنهز أو أن تنقطع حبالها .

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة لشمال أفريقيا والسودان الغربي.[1]

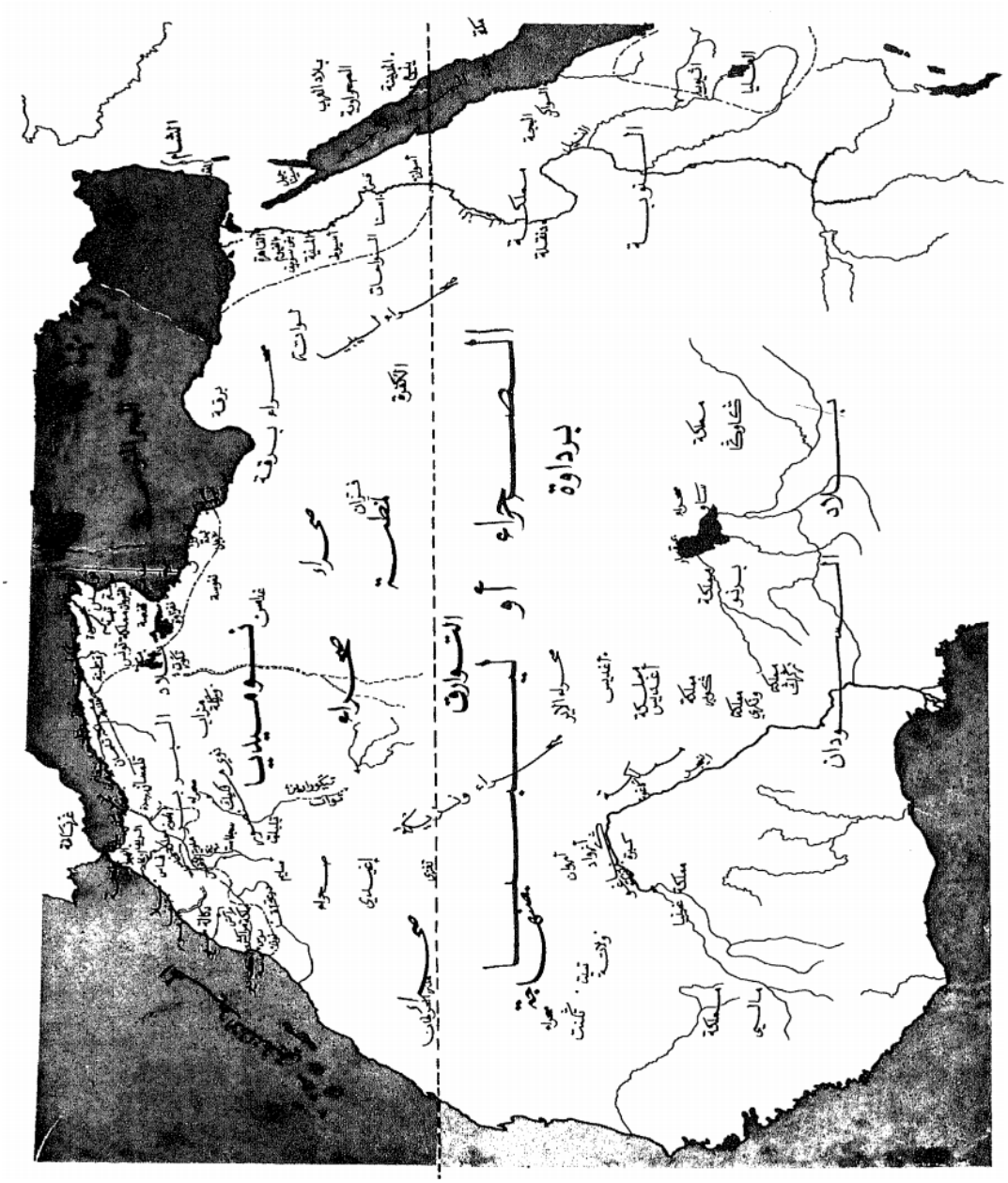

[1] مبارك جعفريي، المرجع السابق، ص327.

الملحق رقم 02: صورة لقافلة تنقل صفائح الملح عبر الصحراء متجهة الى السودان الغربي.[1]

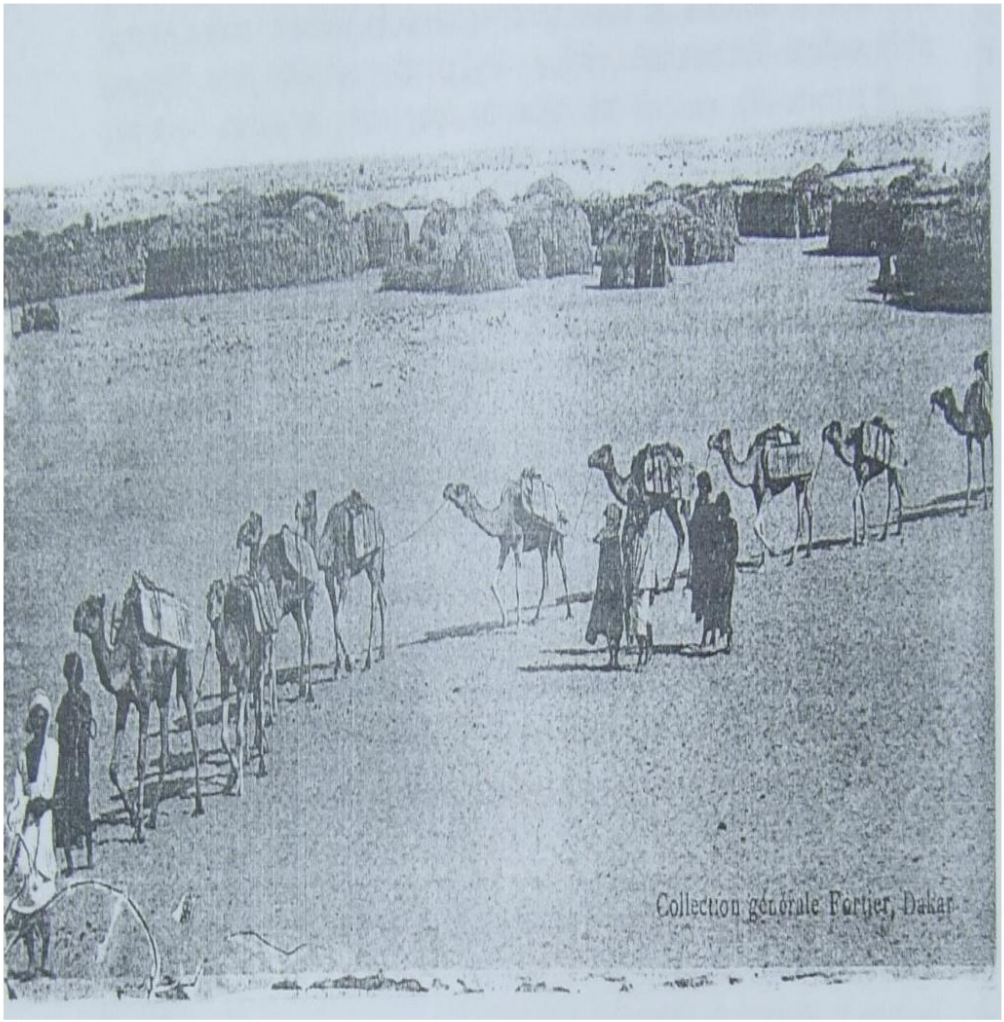

[1] آمنة كحيلي، المرجع السابق، ص115.

الملحق رقم 03:المسالك التجارية الرابطة بين السودان الغربي و الشمال الأفريقي.[1]

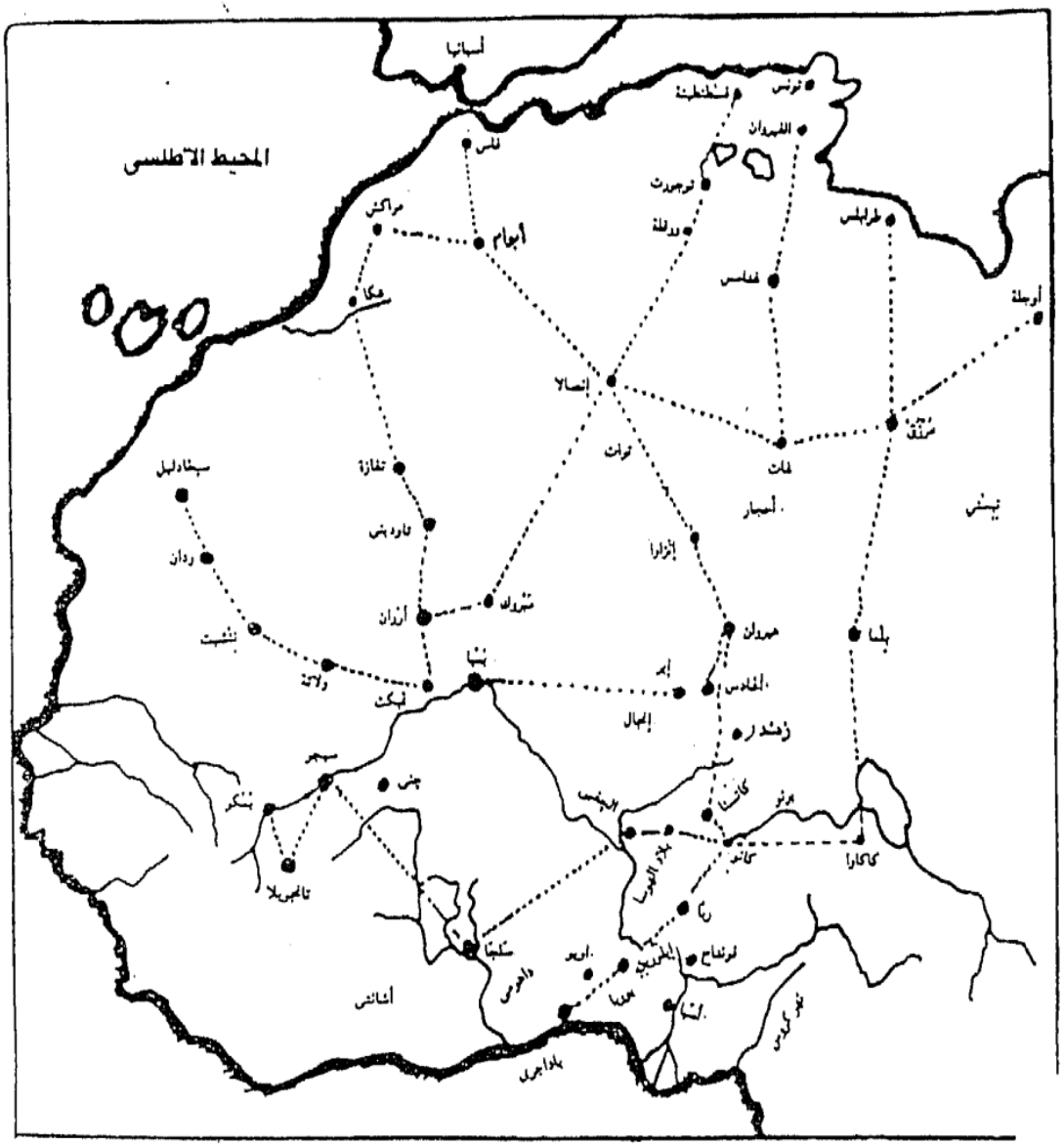

[1] ج. هوبكنز، المرجع السابق، 546

الملحق رقم 04: صورة لبعض العبيد من السودان الغربي[1]

[1] Samuel green ،AGuide to the history of Slavery in Maryland ،copyright ،2007. P26

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) تح: الشيخ محمد عبد المنعم العريان، ط2، ج2، دار بيروت للطباعة، لبنان، 1980 م.

2- ابن حوقل النصبي محمد أبو القاسم، صورة الأرض، د ط ، دار مكتبة الحياة، لبنان 1992.

3- ابن خلدون عبد الرحمان، العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،د ط،ج6، دار الفكر، لبنان، 2000.

4- ابن فضل الله شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1423هـ.

5- ادريسي عبد الله الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق د ط، ج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002 م.

6- البكري عبيد الله، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن، د ط، ج2، الدار العربية للكتاب، تونس، 1992م.

7- البكري عبيد الله، المغرب في ذكر افريقية والمغرب، د ط، مكتبة المثنى، بغداد1957م.

8- حسن الوزان، وصف إفريقيا، ط2، ج1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م.

9- الحموي شهاب الدين، معجم البلدان، د ط، ج4، ج5، دار صادر بيروت، د –س ن.

10- السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، د ط، مطبعة بادين، باريس، 1981م.

11- القلقشندي أبو العباس احمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، د ط، ج5 المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة، 1963م.

12- كعت محمود، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر الناس، تح: حماة الله ولد سالم، د ط، دار الكتب العلمية، لبنان، 2012م.

13- المجهول،الاستبصار في عجائب الأمصار في وصف مكة والمدينة ومصر و بلاد المغرب، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د ط، دار الشؤون الثقافية، بغداد،د –س–ن.

14- اليعقوبي احمد، تاريخ اليعقوبي، د ط، ج2، المج2، مكتبة ليدن المحروسة د ب، 1883م.

ب– المراجع:

15- أحمد عثمان عبد الرحمان، مشروع تنصير قبيلة الفولاني، د ط، المركز الإسلامي الأفريقي في الخرطوم شعبة البحوث والنشر، الخرطوم، د– س–ن .

16- احمد محمد إسماعيل احمد جمال، تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء (السودان الغربي)، د ط، مركز البحوث والدراسات التاريخية الإسكندرية، 2008.

17- أحمد موسى عز الدين، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، د ط، دار الشروق، بيروت، 1983م.

18- الإدريسي الشريف، وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية، د ط، دار الكتب للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1957م.

19- أسير أمين، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، ط 1، دار دمشق، بيروت، 1985م.

20- الباري محمد فاضل علي، كريدية ويعيد إبراهيم، المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان 2007م .

21- بشاري لطيفة، العلاقات التجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بن عبد الواد (13–16م)، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011 م.

22- بن سعيد حسن علي، كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل الغربي ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 م.

23- بوعزيز يحي، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، د ط، د ج، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 م .

24- الجمل شوقي عطا الله، عبد الرزاق إبراهيم، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، دار الإسكندرية، القاهرة، 1997م.

25- حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ من بداية المرنيين إلى نهاية السعديين، د ط، ج2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، د ب، د –س– ن.

26- حسين مؤنس، ابن بطوطة ورحلاته تحقيق ودراسة وتحليل، د ط، دار المعارف القاهرة، 1980م.

27- دالي الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر، ط1، دار المصرية اللبنانية القاهرة، 1999 م.

28- رياض زاهر، استعمار افريقية، د ط، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965م .

29- زبادية عبد القادر، الحضارة العربية التأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء، د ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م .

30- زبادية عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسقيين (493هـ1591–م)، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د –س– ن.

31- السيد حسين جلال، تاريخ الشعوب الإسلامية في العصر الحديث، د ط ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2004م.

32- شكري احمد، الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي(1230_1430)، د ط، المجمع الثقافي، أبوظبي، 1999م.

33- صالحي مصطفى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، د ط ، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984 م.

34- عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي من خلال القرن السادس هجري، د ط، دار الشروق، بيروت 1983م.

35- علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية، ط2، د ج، دار الرسالة، القاهرة، 2009م.

36- العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية1661م إلى 1663م، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع ، الإمارات العربية المتحدة، 2006م.

37- الغربي الحسن علي، كتاب الجغرافيا تح: إسماعيل الغربي ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1982م.

38- الغربي محمد، بداية الحكم المغربي في السودان الغربي(نشأته وأثاره)، د ط، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر الكويت، 1982م

39- فارس محمد خير، تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى–ليبية)، د ط، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق د س.

40- فرج محمد، إقليم التوات خلال القرنين الثامن والتاسع عشر الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1977م.

41- فهد بدري محمد، الصلات بين العرب وإفريقيا (الثقافية والسياسية والاجتماعية)، د ط ، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان 2016م .

42- الفيتوري عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام، ط1دار الكتب الوطنية 1998م .

43- قداح نعيم، إفريقيا في ظل الإسلام، د ط ، سلسلة الثقافة الشعبية، د –س –ن، د ب.

44- قداح نعيم، حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د س ن.

45- قشاط محمد سعيد، التوارق عرب الصحراء الكبرى، ط1، مركز الدراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ليبيا ، 1994م.

46- كريم عبد الكريم، المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية ، ط3 ، منشورات جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2006م.

47- محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي (حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس)160-396هـ، ط3، دار القلم، الكويت، 1987م.

48- مسعود عمر محمد علي، تأثير الشمال الإفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين (8-10هـ/14-16م)، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، 2003 م.

49- المسلمون في إفريقيا جنوبي الصحراء، موسوعة التاريخ الإسلامي، منشورات الرياصة، وزارة الثقافة الجزائر.

50- مصطفى المحيشي عبد القادر وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية وجزرها، ط 1، د ج، الدار الجماهيرية الليبية للنشر والتوزيع والإعلان، بنغازي، 2000م .

51- الملاح بشار أكرم، التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي، ط 1، د ج، دار الغيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2013م .

52- موسى جميلة، تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي من القرن9 م إلى11م، د ط ، منشورات بلوتو الجزائر، د س ن.

53- موسى فيصل محمد، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، د ط، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي، 1997م.

54- مؤنس حسين، الإسلام الفاتح، د ط ، دعوة الحق، 1401هـ، د ب.

55- مياسي ابراهيم، مقاربات في تاريخ الجزائر 1830-1962م، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

56- نور الدين عبد الحليم، تاريخ وأثار النوبة، د ط، مكتبة الإسكندرية،القاهرة، د س ن.

57- يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3هـ و4هـ، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د س ن.

58- يوسف جودت عبد الكريم، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، د ط ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م .

ج- المراجع المعرّبة:

59- باسايل ديفدسون، إفريقيا القديمة تكتشف من جديد، تر: نبيل بدر، سعد زغلول، د ط الدار القومية، القاهرة، 1972م.

60- بولم دنيس، ، الحضارات الإفريقية، تر: علي شاهين، د ط، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، لبنان، 1974م.

61- جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء تر: مختار السويقي ط1 ، دار الكتاب المصري، القاهرة 1984م.

62- دي .فيج .جي، تاريخ غرب إفريقيا، تر: يوسف نصر، ط1، دار المعارف الإسكندرية، 1982م.

63- روبار برنشفيك، افريقية في العهد الحفصي، تع: حمّادي الساحلي ط1، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988 م.

64- س. هوارد، أشهر الرحلات في غرب إفريقيا، تر: عبد الرحمان عبد الله الشيخ، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1996م.

65- سافلييف. ي، ساقلييف. ج، موجز تاريخ إفريقيا، تر: الشريف أمين د ط ، دار الطباعة الحديثة، الأردن ، د س .

66- ك. مادهويانيكار، الوثنية والإسلام تاريخ الامبراطوريات الزنجية في غرب افريقيا، تر: أحمد فؤاد بلبع، ط2 ، المجلس الأعلى للثقافة، 1998

67- كاربخال مارمول، إفريقيا، تر: عمد حجي، عمد زنبير، د ط، ج3، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989 م.

68- كول ماك، الروايات التاريخية عن تأسيس سجلماسة وغانة تح: محمد الحمداوي، د ط، دار الثقافة ، الدار البيضاء د س.

69- هوبكنز. أ.ج، التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية، تر: احمد بلبع، د ط، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 1998م .

د- الرسائل الجامعية:

❖ **رسائل الدكتوراه:**

70- سعد فرح، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في السودان الغربي من خلال نوازل الشيخ باي بن عمر، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2015 2016م، (غير منشورة).

71- محمد عبد الله جبودة مريم، التجارة في بلاد افريقية وطرابلس الغرب خلال العهدين الموحدي والحفصي(555-980هـ/ 1160-1562م)، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب، قسم التاريخ جامعة الزقازيق، القاهرة، 2008م، (غير منشورة).

❖ **رسائل الماستر والماجستير:**

72- بان علي محمد البياتي، النشاط التجاري في المغرب الأقصى خلال (9-11م)، رسالة ماجستير الآداب في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة بغداد، العراق، 2004م .

73- بن عمر ليلى، بلول مريم، التواصل الحضاري بين الحواضر الجزائرية وإفريقيا جنوب الصحراء مابين 16- 20م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2016- 2017م .

74- بن ناجي رندة، العلاقات التجارية بين مملكة سنغاي وبلدان المغرب الغربي خلال القرنين 16-17م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الوادي، 2015-2016م .

75- بوسعيد أحمد، الحياة الاجتماعية والثقافية بإقليم توات من خلال نوازل الجنتوري في القرن 12هـ- 18م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العام، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، قسم التاريخ جامعة ادرار، 2011-2011م .

76- بويكي سكينة، الحركة العلمية بالهوسا في السودان الغربي خلال القرن 19م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009- 2010م .

77- حني أسماء، مبادرة النيباد وآثارها على القارة الأفريقية، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016-2017م .

78- شرفي مونة، الدروب والمسالك التجارية بين فاس والسودان الغربي في العهد المريني، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، قسم العلوم الإنسانية، جامعة مولاي، السعيدة، 2014-2015م .

79- عبد الشافي سالم إيهاب شعبان، القضاء في دولتي مالي وسنغاي ودوره الحضاري في المجتمع (236-1000هـ/ 1238-1591م)، رسالة ماجستير في الدراسات الأفريقية، قسم التاريخ، جامعة القاهرة، 2012م .

80- غربي أسامة وآخرون، العلاقات الثقافية والتجارية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي خلال القرنين (5-10هـ/ 11-16م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ العام، جامعة الوادي، 2013-2014م .

❖ **رسائل الليسانس:**

81- باي مريم وآخرون، الدور الاقتصادي والثقافي لمدينة تمبكتو خلال القرن 10هـ-16م، مذكرة لنيل شهادة الليسانس، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي، 2011-2012م.

82- تركي حليمة وآخرون، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مملكة مالي الإسلامية (1225-1488م)، مذكرة لنيل شهادة الليسانس كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الوادي 2011-2012م .

83- حشيفة نبيلة، بريبش يمينة، جهود المغاربة في نشر الثقافة العربية الإسلامية في أفريقيا جنوب الصحراء، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2016-2017م .

هـ- الدوريات و المقالات :

84- الأمين عوض الله، تجارة القوافل بين المغرب والسودان الغربي وآثاره الحضارية في القرن التاسع عشر ميلادي، تجارة القوافل ودورها حتى نهاية القرن التاسع عشر، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1984م .

85- بلعربي خالد، تجارة القوافل عبر الصحراء في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 15، غرداية، 2011م.

86- جعفري مبارك، منطقة التوات في الجنوب الغربي الجزائري ودورها في تجارة القوافل الصحراوية بين القرنين 15-19م، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 3، موريتانيا، 2014م .

87- جنان غزلان، الصلات بين بلاد المغرب والسودان الغربي خلال القرن(2هـ-6هـ/ 8م- 12م)، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، 19افريل 2015 م .

88- دريد عبد القادر، دور الحج في ربط السودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس هجري، رسالة الخليج العربي، دار المنظومة، السعودية، د س .

89- الرباصي مفتاح يونس، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم والبرنو في العصور الوسطى، مجلة ساتل، ليبيا، د س .

90- زمان عبيد وناس، الزراعة والصناعة في جاو عصر دولة السونغاي في عهد الاساكي، 999-898هـ، مجلة كلية التربية، العدد1 العراق، 2008م .

91- سر الختم احمد العراقي، ملامح تطور الحضارة الإسلامية في بلاد السودان الأوسط والغربي، بيادر، العدد 12، د ب، جوان 1994م . .

92- سعودي محمد عبد الغني، إقليم غربي إفريقيا، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، د ع، المجلد12، مجلة الجامعة الأسرية، 2011م.

93- السنوسي العمراوي محمد، الروابط التاريخية لدول ضفتي الصحراء وأثرها في تحقيق الأمن المغاربي، مركز البناء الجزائري للدراسات الإستراتيجية،سلسلة إصدارات المنهل، د ب 2010-2018م ..

94- شتره خير الله، المبادلات التجارية بين إقليم توات وحواضر المغرب الإسلامي والسودان الغربي،دورية كان التاريخية،العدد33،سبتمبر2016م.

95- صالحي مصطفى، تجارة القوافل ودورها الحضاري حتى نهاية القرن التاسع عشر ميلادي، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد 1984م .

96- عادل جعفر مولتشوا، الإسلام والمسلمون في جنوب إفريقيا، مجلة قراءات افريقية، العدد 34، 28-03-2018م .

97- عبد الباسط، التلاقح الحضاري بين حواضر المغرب الأوسط والسودان الغربي والأوسط خلال العصر الإسلامي، قراءات افريقية العدد30، دب، سبتمبر 2016م .

98- عبد الكريم عباس، الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد 4، جامعة بابل، د ب 2010م .

99- العبيدي عبد العزيز، مراكز الحضارة الإسلامية في السودان الغربي مجلة الدراسات الأفريقية، العدد5، دب، أكتوبر 1989م .

100- عطلي محمد الأمين، الدور الحضاري للطرق التجارية بين الشمال الإفريقي والسودان الغربي، العدد 6، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المركز الجامعي، الجزائر، أكتوبر 2017م .

101- عطية عبد الكامل، الروابط التاريخية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الأوروبيين بين القرنين 15-16م، دورية كان التاريخية، العدد 23، الجزائر، مارس 2014م.

102- عماري الحسين، العلاقات التجارية بين المغرب والسودان الغربي في بداية العصر الحديث من خلال كتاب وصف إفريقيا، دورية كان التاريخية، العدد 9، د ب، سبتمبر 2010م

103- عيسى عبد الله، الحركات الإصلاحية في غرب أفريقيا القرنين 18و 17م، العدد 336، مجلة البيان، ماي جوان 2015م .

104- لجنة الربط للطريق العابر للصحراء، دراسة لتحديد إمكانيات التبادل التجاري بين بلدان الأعضاء بلجنة الربط للطريق العابر للصحراء المكتب الهندسي المشترك، الجزائر، 2009م .

105- محمد عبد الصادق الصادق، مقومات ومعوقات التنمية الاقتصادية في أفريقيا (نظرة جغرافية)، ، مجلة الجامعة الأسرية العدد21 ، 2011م .

106- نوري دريد عبد القادر، ازدهار الصناعة والزراعة في بلاد السودان الغربي بعد القرن الخامس هجري والحادي عشر ميلادي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 21، د ب، 1986م .

ي- المراجع الأجنبية:

107- F.élie de la primaudaie , la navigation de l'algérie avant la conquête française lmprimerie de ch. Lahureetc ،paris ،1861 ،p 297.

108- Lieutenant loussdesplagnes: le plateau central nigérien, une mission archéologique au soudan francais, mile larose, libraire, éditeur, paris,1907, p218.

109- Samuel green, AGuide to the history of Slavery in Maryland, copyright 2007.

ع- المواقع الإلكترونية:

تركماني عبد الله، التنمية في إفريقيا المعوقات وآفاق المستقبل الحوار المتمدن، 2018/04/05م، على الساعة 20:00 ليلا. على الموقع: www.greenbookstudies.com

110- رواية توفيق، جدور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، شبكة الجزيرة العربية، 31 جانفي2018م . على الموقع: www.aljazeera.net

111- المحجوبي خالد إبراهيم، العوائق التنموية في القارة الأفريقية تشخيص وعلاج، موقع الحوارالمتمدن، 18:00 مساءا 2018/04/05م.على الموقع:www.greenbookstudies.co

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	01
مدخل: الروابط التاريخية بين بلاد المغرب والسودان الغربي	07
الفصل الأول: تأثير بلاد المغرب على بلاد السودان الغربي اقتصاديا	
المبحث الأول: المقاييس والمبادلات التجارية	16
المطلب الأول: المكاييل والأوزان	16
المطلب الثاني: طبيعة المبادلات التجارية	20
المبحث الثاني: المراكز التجارية وطرق القوافل	27
المطلب الأول: المراكز التجارية	27
المطلب الثاني: طرق القوافل	36
المبحث الثالث: الصناعة والزراعة	41
المطلب الأول: الصناعة	41
المطلب الثاني: الزراعة	44
الفصل الثاني: تأثير بلاد المغرب على بلاد السودان الغربي اجتماعيا	
المبحث الأول: التأثير على الحياة الأسرية والمرأة	50
المطلب الأول: على الحياة الأسرية	50
المطلب الثاني: على تربية الأبناء	52
المطلب الثالث: على المرأة	54
المبحث الثاني: العادات والتقاليد	56
المطلب الأول: اللباس والهندام	56
المطلب الثاني: الطعام والمشروبات	60
المطلب الثالث: الأعياد والمناسبات	63

الفصل الثالث: معوقات التواصل بين بلاد المغرب والسودان الغربي وسبل إعادة إنعاش هذا التواصل	
المبحث الأول: معيقات التواصل	72
المطلب الأول: المعيقات الطبيعية	72
المطلب الثاني: المعيقات البشرية	74
المبحث الثاني: الحلول والسبل الممكنة لإنعاش التواصل	80
المطلب الأول: الحلول الاقتصادية والسياسية	80
المطلب الثاني: الحلول الاجتماعية والثقافية	83
الخاتمة	88
الملاحق	91
قائمة المصادر المراجع	96
فهرس المحتويات	109